الدروس النافعة
في
العقيدة والفقه والسيرة

(دروس مختارة لبعض العلماء الأجلاء)

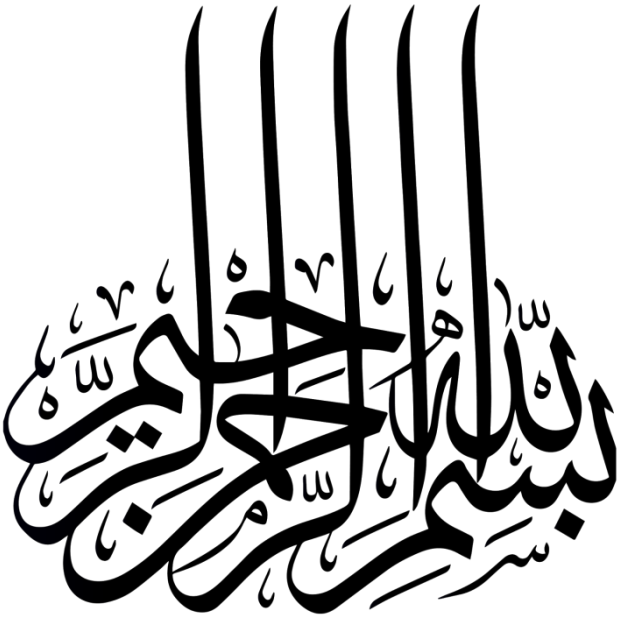
بسم الله الرحمن الرحيم

الرسالة الأولى

في العقيدة

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـه، وأشـهد أن محمدًا عبده ورسوله إلىٰ الناس أجمعين، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه الذين هاجروا وجاهدوا وصبروا والذين آووا ونصروا، وسلم تسليما كثيرًا إلىٰ يوم الدين.

أما بعد:

فإن العقيدة الصحيحة والدعوة إليها من أهم الأمور وآكد الواجبات؛ وليس ثمة دليل أعظم علىٰ ذلك إلا أن الله قد أرسل رسله دعاة إلىٰ التوحيد وإخلاص الدين فقال: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾[الأنبياء:٢٥]، وقد مكث ﷺ في مكة ثلاث عشرة سنة يدعو إلىٰ التوحيد وإصلاح العقيدة، ولما فتحت مكة؛ كان أول ما بدأ به هدم الأصنام والقضاء عليها، والأمر بإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.

ومصطلحات العقيدة والإيمان والتوحيد تحمل في طياتها الكثير من المعالم الإيمانية العظيمة، التي ينبغي للمسلم أن يعتقدها ويؤمن بها، وأن يحذر من الوقوع فيما يخالفها اعتقاداً وعملاً وسلوكًا.

وهذه العقيدة متنوعة الجوانب فهي تبدأ بالإيمان بالله تعالىٰ، وما يتعلق بالإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ثم بما نهىٰ الله عنه من الشرك والبدع، وبما يجب علىٰ المسلم تجاه من ولَّاهم الله أمرهم من سمع وطاعة، كما قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[النساء:٥٩].

وقال النبي ﷺ: **«من أطاعني فقد أطاع الله، ومن يعصني فقد عصىٰ الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني»**[1].

وكما تجب طاعة ولاة الأمور يجب النصح لهم، وإظهار محاسنهم وإخفاء مساوئهم، ويحرم الكلام بما يوقع بغضهم في القلوب أو ينفر عنهم، ومن لم يقدر علىٰ النصح دعا لهم بالصلاح، وعلىٰ هذا دَرَج أئمة السلف في أقوالهم وأفعالهم ومُعتقداتهم. وفي الحديث: **«إن الله تعالىٰ يرضىٰ لكم ثلاثًا: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وأن تجتمعوا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم»**[2].

وهذه الكلمات في العقيدة فيها من العلم الكثير النافع، راعينا فيها سهولة الألفاظ وتقريب المعاني، والله الموفق والهادي إلىٰ سواء السبيل.

وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه.

(١) رواه البخاري برقم (٢٩٥٧)، ومسلم برقم (١٨٣٥).

(٢) رواه أحمد في المسند برقم (٨٧٩٩).

أهمية العقيدة الإسلامية[1]

العقيدة الإسلامية هي التي بعث الله بها رسله، وأنزل بها كتبه، وأوجبها علىٰ جميع خلقه الجن والإنس: كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾[الذاريات:٥٦-٥٧]، وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦].

أصول العقيدة الإسلامية

أصول العقيدة الإسلامية هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره. وقد دلت عليها نصوص كثيرة من الكتاب والسنة، وأجمعت عليها الأمة:

- قال تعالىٰ: ﴿۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[البقرة:١٧٧].
- وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[القمر:٤٩].
- وقال تعالىٰ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ﴾[البقرة:٢٨٥].
- وقال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾[النساء:١٣٦].

---

(١) هذه الرسالة مختصرة من كتاب الإرشاد إلىٰ صحيح الاعتقاد والرد علىٰ أهل الشرك والإلحاد للشيخ صالح الفوزان.
وللاستزادة: ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، مجموع الفتاوىٰ لابن تيمية.

- وفي الحديث عن النبي ﷺ؛ أنه قال: **«الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**[1].

وهذه الأصول العظيمة (وتسمىٰ أركان الإيمان) قد اتفقت عليها الرسل والشرائع، ونزلت بها الكتب السماوية، ولم يجحدها أو شيئًا منها إلا من خرج عن دائرة الإيمان وصار من الكافرين.

كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢﴾[النساء:١٥٠-١٥٢].

(١) رواه مسلم برقم (٨).

الأصل الأول

الإيمان بالله ﷻ

الإيمان بالله ﷻ هو أساس العقيدة وأصلها، وهو الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه، وأنه الخالق وحده، المدبر للكون كله، وأنه هو الذي يستحق العبادة وحده، لا شريك له، وأن كل معبود سواه فهو باطل وعبادته باطلة، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج:٦٢]، وأنه سبحانه متصف بصفات الكمال ونعوت الجلال، منزه عن كل نقص وعيب، وهذا هو التوحيد بأنواعه الثلاثة: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

أولاً: توحيد الربوبية:

وهو الإقرار بأن الله وحده الخالق للعالم، المدبر، المحيي، المميت، والرزاق، ذو القوة، المتين.

والإقرار بهذا النوع مركوز في الفطر، لا يكاد ينازع فيه أحد من الأمم؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾[الزخرف:٨٧]، وقال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾[الزخرف:٩]، وقال: ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾[المؤمنون:٨٦-٨٧] ... وهذا في القرآن كثير.

ثانياً: توحيد الألوهية:

وهو إفراد الله تعالىٰ بجميع أنواع العبادة؛ ويسمىٰ هذا النوع من التوحيد بـ(توحيد العبادة).

والعبادة لها أنواع كثيرة: فالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والجهاد للكفار والمنافقين، والإحسان إلىٰ الحيوان والأيتام والمساكين وابن السبيل والمملوك من الآدميين والبهائم، والدعاء، والذكر، والقراءة... كل ذلك من العبادة، وكذلك حب الله، وحب رسوله، وخشية الله، الإنابة إليه... كل ذلك من العبادة، وكذلك الذبح، والنذر، والاستعانة، والاستغاثة...

ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:

وهو: إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله من صفات الكمال، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله من صفات النقص، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، قال الله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾[الشورىٰ].

خطر الشرك ووجوب الحذر منه بتجنب أسبابه:

الشرك أعظم الذنوب؛ وقد حذر النبي ﷺ أمته من الشرك، وسدَّ كل الطرق التي تفضي إليه، ومن ذلك:

١- النهي عن التلفظ بالألفاظ التي فيها التسوية بين الله وبين خلقه؛ مثل: "ما شاء الله وشئت"، "لولا الله وأنت".

٢- النهي عن الغلو في تعظيم القبور بالبناء عليها وإسراجها وتجصيصها والكتابة عليها.

٣- النهي عن اتخاذ القبور مساجد للصلاة عندها؛ لأن ذلك وسيلة لعبادتها.

٤- النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها؛ لما في ذلك في التشبه بالذين يسجدون لها في هذه الأوقات.

٥- النهي عن السفر إلىٰ أي مكان من الأمكنة بقصد التقرب إلىٰ الله فيه بالعبادة؛ إلا إلىٰ المساجد الثلاثة: المسجد الحرام، والمسجد النبوي، والمسجد الأقصىٰ.

٦- النهي عن الوفاء بالنذر إذا كان في مكان يعبد فيه صنم أو يقام فيه عيد من أعياد الجاهلية.

٧ – النهي عن الغلو في تعظيم النبي ﷺ ومدحه، وغيره من باب أولىٰ؛ لأن ذلك يؤدي إلىٰ إشراك المخلوقين في حق الخالق سبحانه تعالىٰ؛ كما قال ﷺ: **«لا تطروني كما أطرت النصارىٰ ابن مريم، وإنما أنا عبد؛ فقولوا: عبد الله ورسوله»**[(١)]؛ وكما في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾[الكهف:١]، وقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾[الفرقان:١]، وقوله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ﴾، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ﴾.

٨- النهي عن التصوير؛ لأن فيه مضاهاة لخلق الله ﷻ، الذي انفرد بالخلق؛ فعن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله تعالىٰ: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي؟! فليخلقوا ذرة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة»**[(٢)].

أنواع الشرك الأكبر:

الشرك الأكبر ينافي التوحيد ويخرج من الملة، وله أنواع كثيرة؛ منها:

١ - **الشرك في الخوف**: وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أو ميت أو غائب من جن أو إنس أن يصيبه بما يكره. كما قال الله عن قوم هود ﷺ؛ أنهم قالوا له: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ مِن دُونِهِۦ ۖ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴿٥٥﴾﴾[هود:٥٤-٥٥]، وقد خوف المشركون رسول الله محمدًا ﷺ من أوثانهم؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ﴾[الزمر:٣٦].

٢- **الشرك في المحبة**: المراد بالمحبة هنا محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع وكمال الطاعة وإيثار المحبوب علىٰ غيره؛ فهذه المحبة خالصة لله، ولا يجوز أن يشرك معه فيها أحد.

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٤٤٥).

(٢) رواه البخاري برقم (٥٩٥٣)، ومسلم برقم (٢١١١).

٣ - **الشرك في التوكل:** وذلك في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله؛ كالتوكل علىٰ الأموات والغائبين ونحوهم في تحقيق المطالب من النصر والحفظ والرزق أو الشفاعة؛ فهذا شرك أكبر.

٤ - **الشرك في الطاعة**: كطاعة العلماء والأمراء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله: قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾[التوبة: ٣١].

أمور يفعلها بعض الناس وهي من الشرك أو من وسائله:

هناك أشياء مترددة بين الشرك الأكبر والشرك الأصغر، وقد حذر منها النبي ﷺ، ومن هذه الأمور:

١ - **لبس الحلقة والخيط ونحوهما بقصد رفع البلاء أو دفعه**: وهو من الشرك الأصغر، وقد يترقىٰ إلىٰ درجة الشرك الأكبر؛ بحسب ما يقوم بقلب لا بسها من الاعتقاد بها.

٢ - **تعليق التمائم:** وهي خرزات كانت العرب تعلقها علىٰ أولادها، يتقون بها العين، ويتلمحون من اسمها أن يتم الله لهم مقصودهم. وقد تكون التمائم من عظام وخرز ومن كتابة وغير ذلك، وهذا لا يجوز.

٣ - **التبرك بالأشجار والآثار والبنايات:** فالتبرك بقبور الصالحين كالتبرك باللات، والتبرك بالأشجار والأحجار كالتبرك بالعزىٰ ومناة. فعن أبي واقد الليثي؛ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلىٰ حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله ﷺ: «**الله**

أكبر؛ إنها السنن، قلتم - والذي نفسي بيده - كما قالت بنو إسرائيل لموسىٰ: ﴿ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨﴾[الأعراف:١٣٨]، لتركبن سنن من كان قبلكم»(١).

٤- **السحر:** وهو عمل شيطاني، وكثير منه لا يتوصل إليه إلا بالشرك والتقرب إلىٰ الأرواح الخبيثة بشيء مما تحب، والاستعانة بالتحيل علىٰ استخدامها بالإشراك بها.

٥- **الكهانة:** وهي ادعاء علم الغيب. والله هو المتفرد بعلم الغيب؛ فمن ادعىٰ مشاركته في شيء من ذلك بكهانة أو غيرها، أو صدَّق من يدَّعي ذلك؛ فقد جعل لله شريكًا فيما هو من خصائصه، وهو مكذب لله ولرسوله.

وعن بعض أزواج النبي ﷺ، عن النبي ﷺ؛ قال: **«من أتىٰ عرافًا، فسأله عن شيء، فصدقه بما يقول؛ لم تقبل له صلاة أربعين يوما»**(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ؛ قال: **«من أتىٰ كاهنا، فصدقه بما يقول؛ فقد كفر بما أنزل علىٰ محمد ﷺ»**(٣).

٦- **التطير:** وهو التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع والأشخاص وغير ذلك فإذا عزم شخص علىٰ أمر من أمور الدين أو الدنيا، فرأىٰ أو سمع ما يكره؛ أثر فيه ذلك أحد أمرين: إما الرجوع عما كان عازما عليه تطيرًا وتأثرًا بما رأىٰ أو سمع، فيعلِّقُ قَلْبَه بذلك المكروه، ويؤثر ذلك علىٰ إيمان، ويخل بتوحيده وتوكله علىٰ الله. وإما أن لا يرجع عما عزم عليه، ولكن يبقىٰ في قلبه أثر ذلك التطير من الحزن والألم والهم والوساوس والضعف.

---

(١) رواه الترمذي برقم (٢١٨٠) وقال: حسن صحيح، وأحمد برقم (٢١٨٩٧)، وصححه ابن حبان برقم (٦٧٠٢).

(٢) رواه أحمد برقم (١٦٦٣٨).

(٣) رواه أبو داود برقم (٣٩٠٤)، وابن ماجه برقم (٦٣٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٩٣٩).

الشرك الأصغر:

الشرك الأصغر ينقص التوحيد ويخلُّ به، وهناك أشياء من الشرك الأصغر حذرنا منها الله ورسوله؛ صيانة للعقيدة، وحماية للتوحيد؛ لأنها تنقص التوحيد، وربما تجر إلىٰ الشرك الأكبر.

ومن هذه الأشياء:

١ - **الحلف بغير الله** ﷻ: وهو شرك؛ كما روىٰ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ؛ أنه قال: **«من حلف بغير الله؛ فقد كفر أو أشرك»**[(١)].

٢- **الشرك في الألفاظ:** مثل قول: ما شاء الله وشئت. فقد روىٰ الإمام أحمد والنسائي عن قتيلة؛ أن يهوديا أتىٰ النبي ﷺ، فقال: **«إنكم تشركون؛ تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولن: والكعبة! فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أن يحلفوا أن يقولوا: ورب الكعبة، وأن يقولوا: ما شاء الله ثم شئت»**[(٢)].

٣- **الشرك في النيات والمقاصد**: ويسمىٰ بالشرك الخفي؛ كالرياء، وهو نوعان:

أ- **الرياء:** والمراد به إظهار العبادة؛ لقصد رؤية الناس لها؛ فيحمدون صاحبها.

ب- **إرادة الإنسان بعمله الدنيا:** وهذا شرك ينافي كمال التوحيد ويحبط العمل. قال الله تبارك تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾﴾[هود] أي: أن الله سبحانه يخبر أن من قصد بعمله الحصول علىٰ مطامع الدنيا فقط؛ فإن الله يوفر له ثواب عمله في الدنيا بالصحة والسرور وبالمال والأهل والولد، وهذا مقيد بالمشيئة؛ كما قال في الآية الأخرىٰ: ﴿عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾[الإسراء:١٨]، وهؤلاء ليس لهم في الآخرة إلا النار؛ وكان عملهم في الآخرة باطلاً لا ثواب له.

---

(١) رواه الترمذي برقم (١٥٣٥)، والحاكم برقم (٧٨١٤)، وصححه ابن حبان برقم (٤٣٥٨).

(٢) رواه النسائي برقم (٣٧٧٣)، وصححه الحاكم في المستدرك برقم (٧٨١٥).

٤ - **مسبة الدهر ومسبة الريح وما أشبه ذلك** من إسناد الذم إلىٰ المخلوقات فيما ليس لها فيه تصرف، فيكون هذا الذم في الحقيقة موجها إلىٰ الله سبحانه؛ لأنه الخالق المتصرف. قال الله تعالىٰ عن المشركين: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا﴾[الجاثية:٢٤] التي نحن فيها، ليس هناك حياة سواها. ﴿نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾[الجاثية:٢٤]؛ أي: يموت قوم ويعيش آخرون، وهذا منهم إنكار لوجود الخالق المتصرف، ورد جريان الحوادث إلىٰ الطبيعة ولهذا قالوا: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾[الجاثية:٢٤]؛ أي: لا يفنينا إلا مرور الليالي والأيام فنسبوا الإهلاك إلىٰ الدهر علىٰ سبيل الذم له.

٥ - **قول (لو) في بعض الحالات:** وذلك عندما يقع الإنسان في مكروه، أو تصيبه مصيبة؛ فإنه لا يقول: لو أني فعلت كذا؛ ما حصل علي هذا، أو: لو أني لم أفعل؛ لم يحصل كذا؛ لما في ذلك من الإشعار بعدم الصبر والتأسف علىٰ ما فات مما لا يمكن استدراكه، ولما في هذا اللفظ من ضعف الإيمان بالقضاء والقدر، وإيلام النفس وتسليط الشيطان علىٰ الإنسان بالوساوس والهموم.

الشرك في النذر:

النذر عبادة من العبادات، لا يجوز أن يصرف لغير الله تعالىٰ، فمن نذر لمخلوق كأن يقول: لفلان علي نذر أن أصوم يومًا، أو لقبر فلان علي أن أتصدق بكذا، أو إن شفي مريضي أو جاء غائبي للشيخ فلان علي أن أتصدق بكذا، أو لقبره علي أن أتصدق بكذا، فقد أجمع أهل العلم علىٰ أن نذره محرم وباطل، وأن من فعل ذلك قد أشرك بالله تعالىٰ الشرك الأكبر المخرج من الملة، لأنه صرف عبادة النذر لغير الله، ولأنه يعتقد أن الميت ينفع ويضر من دون الله، وهذا كله شرك.

فصل في التوسل[1]

التوسل في الاصطلاح له تعريفان:

الأول: وهو التقرب إلىٰ الله تعالىٰ بفعل المأمورات وترك المحرمات.

الثاني: وهو أن يذكر الداعي في دعائه ما يرجو أن يكون سببًا في قبول دعائه، أو أن يطلب من عبد صالح أن يدعو له.

والتوسل في أصله ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: التوسل المشروع:

وهذا القسم يشمل أنواعًا كثيرة، يمكن إجمالها فيما يلي:

١ - التوسل إلىٰ الله تعالىٰ بأسمائه وصفاته، كما قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾[الأعراف:١٨٠]. وذلك بأن يدعو الله تعالىٰ بأسمائه كلها، كأن يقول: اللهم إني أسألك بأسمائك الحسنىٰ أن تغفر لي، أو أن يدعو الله تعالىٰ باسم معين من أسمائه تعالىٰ يناسب ما يدعو به، كأن يقول: اللهم يا رحمن ارحمني.

أو أن يدعو الله تعالىٰ بجميع صفاته، كأن يقول: **«اللهم إني أسألك بصفاتك العليا أن ترزقني رزقًا حلالاً»**، أو أن يدعوه بصفة واحدة من صفاته تعالىٰ تناسب ما يدعو به، كأن يقول: **«اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»**.

٢ - الثناء علىٰ الله تعالىٰ، والصلاة علىٰ نبيه محمد ﷺ في بداية الدعاء، لما ثبت عن النبي ﷺ: **«أنه سمع رجلاً يدعو في صلاته لم يحمد الله ولم يصل علىٰ نبيه ﷺ، فقال: عجل هذا، ثم دعاه فقال له: إذا صلىٰ أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليصل علىٰ النبي ﷺ، ثم ليدع بما شاء، قال: وسمع رسول الله ﷺ رجلاً يصلي فمجَّد الله وحمده، وصلىٰ علىٰ نبيه محمد ﷺ، فقال ﷺ: ادع تجب، وسل تعط»**[2].

---

(١) ينظر: تسهيل العقيدة الصحيحة، لعبد الله الجبرين.

(٢) رواه البخاري برقم (٧٤٤٠)، ومسلم برقم (١٩٣).

٣- أن يتوسل العبد إلىٰ الله تعالىٰ بعباداته القلبية، أو الفعلية، أو القولية، أو غيرها، كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا﴾[المؤمنون:١٠٩]، وكما في قصة الثلاثة أصحاب الغار، فأحدهم توسل إلىٰ الله تعالىٰ ببره بوالديه، والثاني توسل إلىٰ الله تعالىٰ بإعطاء الأجير أجره كاملاً بعد تنميته له، والثالث توسل إلىٰ الله تعالىٰ بتركه الفاحشة، وقال كل واحد منهم في آخر دعائه: **«اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه»**[(١)].

ومن ذلك أن يقول الداعي: اللهم إني أسألك بمحبتي لك ولنبيك محمد ﷺ ولجميع رسلك وأوليائك أن تنجيني من النار، أو يقول: اللهم إني صمت رمضان ابتغاء وجهك فارزقني السعادة في الدنيا والآخرة.

٤- أن يتوسل إلىٰ الله تعالىٰ بذكر حاله، وأنه محتاج إلىٰ رحمة الله وعونه، كما في دعاء موسىٰ عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾[القصص:٢٤].

ويدخل في هذا الاعتراف بالذنب وإظهار الحاجة لرحمة الله ومغفرته، كما في قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[الأعراف].

٥- التوسل بدعاء الصالحين رجاء أن يستجيب الله دعاءهم. وذلك بأن يطلب من مسلم حي حاضر أن يدعو له، كما في قول أبناء يعقوب عليه السلام له: ﴿يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾﴾[يوسف:٩٧]، وكما في قصة الأعرابي الذي طلب من النبي ﷺ أن يدعو بنزول المطر، فدعا ﷺ، وكما في قصة المرأة التي طلبت منه عليه السلام أن يدعو الله لها بأن لا تتكشف، وكما طلب عمر - ومعه الصحابة - في عهد عمر من العباس أن يستسقي لهم، أي أن يدعو الله أن يغيثهم بنزول المطر.

(١) رواه البخاري برقم (٢٢١٥)، ومسلم برقم (٢٧٤٣).

القسم الثاني: التوسل الممنوع:

لما كان التوسل جزءاً من الدعاء، والدعاء عبادة من العبادات، كما ثبت في الحديث: **«الدعاء هو العبادة»**[1]، وقد وردت النصوص الصحيحة الصريحة بتحريم إحداث عبادة لم ترد في النصوص الشرعية، فإن كل توسل لم يرد في النصوص ما يدل علىٰ مشروعيته فهو توسل بدعي محرم، **ومن أمثلة هذه التوسلات المحرمة:**

١ - أن يتوسل إلىٰ الله تعالىٰ بذات نبي أو عبد صالح، أو الكعبة، أو غيرها من الأشياء الفاضلة، كأن يقول: **«اللهم إني أسألك بذات أبينا آدم عليه السلام أن ترحمني»**.

٢- أن يتوسل بحق نبي أو عبد صالح أو الكعبة أو غيرها.

٣- أن يتوسل بجاه نبي أو عبد صالح أو بركته أو حرمته أو بحق قبره ونحو ذلك.

(١) رواه أحمد في المسند برقم (١٨٣٥٢)، وأبو داود برقم (١٤٧٩)، والترمذي برقم (٢٩٦٩)، وابن ماجه برقم (٣٨٢٨)، وصححه ابن حبان برقم (٨٩٠)، والألباني في صحيح أبي داود - الأم- برقم (١٣٢٩).

الأصل الثاني
الإيمان بالملائكة

الإيمان بالملائكة هو أحد أركان الإيمان الستة؛ كما في حديث جبريل؛ حيث قال: **«الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»**(١).

والإيمان بالملائكة يتضمن:

- التصديق بوجودهم، وأنهم عباد مكرمون، خلقهم الله لعبادته وتنفيذ أوامره.
- الإيمان بأصنافهم وأوصافهم وأعمالهم التي يقومون بها حسبما ورد في الكتاب والسنة.
- الإيمان بفضلهم ومكانتهم عند الله ﷻ. وقد ورد: **«أن الله خلقهم من نور»**(٢).

فضل الملائكة ومنزلتهم:

مما يدل علىٰ فضلهم وشرفهم:

أن الله يضيفهم إليه إضافة تشريف؛ كقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[الأحزاب:٥٦]، وقوله: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾[البقرة:٢٨٥]، وقوله: ﴿وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾[النساء:١٣٦]، وقوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ﴾[البقرة:٩٨].

ويقرن سبحانه شهادتهم مع شهادته وصلاتهم مع صلاته؛ كقوله تعالىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ﴾[آل عمران:١٨]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[الأحزاب:٥٦].

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه مسلم برقم (٢٩٩٦).

ويصفهم سبحانه بالكرم والإكرام؛ قال تعالىٰ: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝١٥ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝١٦﴾[عبس:١٥-١٦]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۝١١﴾[الإنفطار:١٠-١١]، وقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦﴾[الأنبياء:٢٦].

ويصفهم بالعلو والتقريب؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ﴾[الصافات:٨]، وفي قوله: ﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝٢١﴾[المطففين:٢١].

ويذكر حملهم للعرش وحفهم به؛ كما في قوله ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾[غافر:٧]، وقوله: ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾[الزمر:٧٥].

ويذكر سبحانه أنهم عنده ويعبدونه ويسبحونه؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ۝٢٠٦﴾[الأعراف:٢٠٦]، وقوله: ﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ۝٣٨﴾[فصلت:٣٨].

أصناف الملائكة وأعمالهم:

وهم بالنسبة إلىٰ الأعمال التي يقومون بها أصناف:

- فمنهم حملة العرش، قال تعالىٰ: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾[غافر:٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ۝١٧﴾[الحاقة:١٧].

- ومنهم المقربون، كما قال تعالىٰ: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾[النساء:١٧٢].

- ومنهم الموكلون بالجنان وإعداد الكرامة لأهلها.

- ومنهم الموكلون بالنار وتعذيب أهلها، كما قال تعالىٰ: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝٣٠﴾[المدثر:٣٠]، وقوله: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾[الزخرف:٧٧]، وقوله: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ ۝٤٩﴾[غافر:٤٩].

- ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم في الدنيا؛ قال تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾[الرعد:١١].

- ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد وكتابتها؛ قال تعالىٰ: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ١٨﴾[ق:١٧-١٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١﴾[الانفطار:١٠-١١]. وقال ﷺ: **«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل والنهار»**(١).

- ومن الملائكة من هو موكل بالرحم وشأن النطفة؛ كما في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: **«إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل إليه الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد»**(٢).

- ومنهم ملائكة موكلون بقبض الأرواح؛ قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١﴾[الأنعام:٦١]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ١١﴾[السجدة:١١].

وأعظمهم جبريل ﷺ، وهو أمين الوحي؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٩٢ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ١٩٣ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ١٩٤ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥﴾[الشعراء:١٩٢-١٩٥]، وقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ﴾[النحل:١٠٢].

(١) رواه البخاري برقم (٥٥٥)، ومسلم برقم (٦٣٢).
(٢) رواه البخاري برقم (٣٢٠٨)، ومسلم برقم (٢٦٤٣).

الأصل الثالث

الإيمان بالكتب

معنى الإيمان بالكتب:

الإيمان بالكتب هو أحد أصول الإيمان وأركانه، والإيمان بها هو التصديق الجازم بأنها حق وصدق، وأنها كلام الله ﷻ فيها الهدىٰ والنور والكفاية لمن أنزلت عليهم؛ نؤمن بما سمىٰ الله منها - وهي القرآن والتوراة والإنجيل والزبور - وما لم يسم منها؛ فإن لله كتبًا لا يعلمها إلا هو سبحانه.

أقسام الناس مع الكتب السماوية:

وقد انقسم الناس حيال الكتب السماوية إلىٰ ثلاثة أقسام:

- قسم كذب بها كلها، وهم أعداء الرسل من الكفار والمشركين والفلاسفة.

- وقسم آمن بها كلها، وهم المؤمنون الذين آمنوا بجميع الرسل وما أنزل إليهم؛ كما قال تعالىٰ: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[البقرة:٢٨٥].

- وقسم آمن ببعض الكتب وكفر ببعضها، وهم اليهود والنصارىٰ ومن سار علىٰ نهجهم، الذين يقولون: ﴿نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡۗ﴾[البقرة:٩١]، بل هؤلاء يؤمنون ببعض كتابهم ويكفرون ببعضه؛ كما قال تعالىٰ فيهم: ﴿أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفۡعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمۡ إِلَّا خِزۡيٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلۡعَذَابِۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ٨٥﴾[البقرة:٨٥].

ولا شك أن الإيمان ببعض الكتاب أو ببعض الكتب والكفر بالبعض الآخر كفر بالجميع؛ لأنه لا بد من الإيمان بجميع الكتب السماوية وبجميع الرسل؛ لأن الإيمان

لا بد أن يكون مؤتلفاً جامعاً، لا تفريق فيه ولا تبعيض ولا اختلاف، والله تعالىٰ ذم الذين تفرقوا واختلفوا في الكتاب؛ كما قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾[البقرة:١٧٦].

الفرق بين الإيمان بالكتب السابقة والإيمان بالقرآن الكريم:

الإيمان بالكتب السابقة إيمان مجمل، يكون بالإقرار بها بالقلب واللسان، وأما الإيمان بالقرآن؛ فإنه إيمان مفصل، يكون بالإقرار به بالقلب واللسان، واتباع ما جاء فيه، وتحكيمه في كل كبيرة وصغيرة، والإيمان بأنه كلام الله، منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود.

وقد اقتضت حكمة الله أن تكون الكتب السابقة لآجال معينة ولأوقات محددة، ووكل حفظها إلىٰ الذين استحفظوا عليها من البشر؛ كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ﴾[المائدة:٤٤].

أما القرآن الكريم؛ فقد أنزله الله لكل الأجيال من الأمم في كل الأوطان إلىٰ يوم القيامة، وتولىٰ حفظه بنفسه؛ لأن وظيفة هذا الكتاب لا تنتهي إلا بنهاية حياة البشر علىٰ الأرض؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾[الحجر:٩]، وقال تعالىٰ: ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾[فصلت:٤٢].

ويجب تحكيم هذا القرآن في جميع الخلافات، ويجب رد جميع النزاعات إليه، وقد جعل الله التحاكم إلىٰ غير كتابه تحاكماً إلىٰ الطاغوت؛ قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ﴾[النساء:٦٠].

الأصل الرابع

الإيمان بالرسل

الإيمان بالرسل أحد أصول الإيمان؛ لأنهم الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ رسالته وإقامة حجته علىٰ خلقه، والإيمان بهم يعني التصديق برسالتهم والإقرار بنبوتهم، وأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله، وقد بلغوا الرسالات، وبينوا للناس ما لا يسع أحدًا جهله.

الأدلة على وجوب الإيمان بالرسل:

والأدلة علىٰ وجوب الإيمان بالرسل كثيرة؛ منها:

قوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[البقرة:١٧٧]. وقوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[البقرة:٢٨٥].

وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا﴾[النساء:١٥٠-١٥١].

الحكمة من بعث الرسل:

وبَعْث الرسل نعمة من الله علىٰ البشرية؛ لأن حاجة البشرية إليهم ضرورية؛ فلا تنتظم لهم حال، ولا يستقيم لهم دين؛ إلا بهم، فهم يحتاجون إلىٰ الرسل أشد من حاجتهم إلىٰ الطعام والشراب؛ لأن الله سبحانه جعل الرسل وسائط بينه بين خلقه، في تعريفهم بالله وبما ينفعهم وما يضرهم، وفي تفصيل الشرائع، والأمر والنهي والإباحة، وبيان ما يحبه الله وما يكرهه؛ فلا سبيل إلىٰ معرفة ذلك إلا من جهة الرسل؛ فإن

العقل لا يهتدي إلىٰ تفصيل هذه الأمور، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة. قال الله تعالىٰ: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾[البقرة:٢١٣].

ذكر بعض ما يتضمنه الإيمان بالرسل:

- أن الرسل الذين ذكر الله أسماءهم في القرآن يجب الإيمان بأعيانهم، وهم خمسة وعشرون، منهم ثمانية عشر ذكرهم الله تعالىٰ في قوله: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾[الأنعام:٨٣] إلىٰ قوله: ﴿وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾[الأنعام:٨٦]، والباقون -وهم سبعة- ذكروا في آيات متفرقة.

ومن لم يسَّم في القرآن من الرسل؛ وجب الإيمان به إجمالاً؛ قال تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾[غافر:٧٨]، وقال تعالىٰ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾[النساء:١٦٤].

- أن الرسل يتفاضلون؛ قال تعالىٰ: ﴿۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[البقرة:٢٥٣]. وأفضل الرسل أولو العزم، وهم خمسة: نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وهم المذكورون في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾﴾[الأحزاب:٧]، وقوله تعالىٰ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾[الشورىٰ:١٣]، وأفضل أولي العزم الخليلان إبراهيم ومحمد عليهم جميعا أفضل الصلاة والسلام، وأفضل الخليلان محمد ﷺ.

دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحد:

إن دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام دين واحد، وإن تنوعت شرائعهم، قال تعالىٰ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ

وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ ﴾[الشورى:١٣]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾[المؤمنون:٥١-٥٢]. وقال النبي ﷺ: **«إنا معاشر الأنبياء ديننا واحد، والأنبياء أخوة لعلات»**[1].

ودين الأنبياء هو دين الإسلام، الذي لا يقبل الله غيره، وهو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والخلوص من الشرك وأهله:

قال تعالىٰ عن نوح: ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾[يونس:٧٢]. وقال عن إبراهيم: ﴿إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾﴾[البقرة:١٣١]. وقال عن موسىٰ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾[يونس:٨٤]. وقال عن المسيح: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِي وَبِرَسُولِي قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾﴾[المائدة:١١١]. وقال تعالىٰ فيمن تقدم من الأنبياء وعن التوراة: ﴿يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾[المائدة:٤٤]. وقال عن ملكة سبأ: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾[النمل:٤٤].

(١) رواه البخاري برقم (٣٤٤٣).

الأصل الخامس

الإيمان باليوم الآخر

سمي باليوم الآخر:

لتأخره عن الدنيا، وقد دل عليه العقل والفطرة؛ كما صرحت به جميع الكتب السماوية، ونادىٰ به الأنبياء والمرسلون، وقد أخبر الله عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، ورد علىٰ المنكرين له في غالب سور القرآن.

والإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان؛ كما يدل علىٰ ذلك القرآن في كثير من الآيات: حيث يذكر الإيمان به تارة مع الإيمان بالأركان الستة التي هي: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر؛ كما في حديث عمر ﷺ في سؤالات جبريل عليه السلام للنبي ﷺ.

وتارة يذكر الإيمان مع الإيمان بالله؛ كما قال تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[التوبة:٢٩]، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾[البقرة:٢٦٤].

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

- الإيمان بهذا اليوم يحمل الإنسان علىٰ العمل والاستعداد له؛ كما قال تعالىٰ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾[الكهف:١١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾﴾[البقرة:٤٥-٤٦]، وقال تعالىٰ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾﴾[الإنسان:٧-١١].

- الإيمان بهذا اليوم يحمل علىٰ الثبات عند لقاء الأعداد والصبر علىٰ الشدائد؛ كما قال تعالىٰ في قصة طالوت وجنوده حينما لقوا عدوهم الذي يفوقهم في الكثير بعد ما جاوزوا نهر الامتحان ولم ينجح منهم إلا القليل؛ قال تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾[البقرة:٢٤٩].

- عدم الإيمان بهذا اليوم يحمل الإنسان إلىٰ الكفر والمعاصي، وعلىٰ الظلم والعدوان، والبغي والفساد؛ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾[يونس:٧-٨]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾[ص:٢٦]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾﴾[النبأ:٢٧-٢٨]، وقال تعالىٰ: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾﴾[الماعون:١-٣].

- أمر الله باتقاء ذلك اليوم بالاستعداد له بالأعمال الصالحة التي تنجي من أهواله؛ قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾﴾[البقرة:٢٨١]، ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾﴾[البقرة:٤٨]، ﴿وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿٣٣﴾﴾[لقمان:٣٣].

الأصل السادس

الإيمان بالقضاء والقدر

لا شك أن إثبات القضاء والقدر ووجوب الإيمان بهما وبما تضمَّناه من أعظم أركان الإيمان؛ كما قال النبي ﷺ: **«الإيمان أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره»**[1]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾[القمر:٤٩].

والإيمان بالقدر يتضمن أربع درجات:

الأولىٰ: الإيمان بعلم الله الأزلي بكل شيء قبل وجوده، ومن ذلك علمه بأعمال العباد قبل أن يعملوها.

الثانية: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ.

الثالثة: الإيمان بمشيئة الله لكل حادث وقدرته التامة عليه.

الرابعة: الإيمان بإيجاد الله لكل المخلوقات، وأنه الخالق وحده، وما سواه مخلوق.

من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

من أعظم ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:

- صحة إيمان الشخص بتكامل أركانه؛ لأن الإيمان بذلك من أركان الإيمان الستة التي لا يتحقق إلا بها؛ كما دل علىٰ ذلك الكتاب والسنة.

- طمأنينة القلب وارتياحه، وعدم القلق في هذه الحياة عندما يتعرض الإنسان لمشاق هذه الحياة؛ لأن العبد علم أن ما يصيبه فهو مقدر لا بد منه ولا رادَّ له،

(١) سبق تخريجه.

واستشعر قول الرسول ﷺ: **«واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك»**[1]؛ فإنه عند ذلك تسكن نفسه ويطمئن باله؛ بخلاف من لا يؤمن بالقضاء والقدر؛ فإنه تأخذه الهموم والأحزان، ويزعجه القلق، حتىٰ يتبرم بالحياة، ويحاول الخلاص منها.

– الثبات عند مواجهة الأزمات، واستقبال مشاق الحياة بقلب ثابت ويقين صادق لا تزلزله الأحداث ولا تهزه الأعاصير؛ لأنه يعلم أن هذه الحياة دار ابتلاء وامتحان وتقلب؛ كما قال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[الملك:٢]، وقال تعالىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾﴾[محمد:٣١].

– تحويل المحن إلىٰ منح والمصائب إلىٰ أجر؛ كما قال تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾[التغابن:١١]؛ قال علقمة: "هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله، فيرضىٰ ويسلم".

– أنه يدفع الإنسان إلىٰ العمل والإنتاج والقوة والشهامة؛ لأنه يعلم أن الموت لا بد منه، وأنه إذا جاء لا يؤخر؛ ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ﴾[النساء:٧٨]، ﴿قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ﴾[آل عمران:١٥٤]. والمؤمن إذا علم أن الناس لا يضرونه إلا بشيء قد كتبه الله عليه، ولا ينفعونه إلا بشيء قد كتبه الله له؛ فإنه لن يتواكل، ولا يهاب المخلوقين، ولا يعتمد عليهم، وإنما يتوكل علىٰ الله، ويمضي في طريق الكسب، وإذا أصيب بنكسة، ولم يتوفر له المطلوب؛ فإن ذلك لا يثنيه عن مواصلة الجهود، ولا يقطع منه باب الأمل، ولا يقول: لو أنني فعلت كذا؛ كان كذا وكذا. ولكنه يقول: قدر الله وما شاء فعل. ويمضي في طريقه متوكلاً علىٰ الله، مع تصحيح خطئه، ومحاسبته لنفسه.

---

(١) رواه أحمد برقم (٢١٥٨٩)، وأبو داود برقم (٤٦٩٩)، وابن ماجه برقم (٧٧)، وصححه ابن حبان برقم (٧٢٧)، والألباني في صحيح الجامع برقم (٥٢٤٤).

فصل في التحذير من البدع[1]

ورد في كتاب الله آياتٌ كثيرة تدلُّ علىٰ الترغيب في اتِّباع ما جاء به الرسول الكريم ﷺ، والحث علىٰ ذلك، والتحذير من مخالفة الرسول ﷺ فيما جاء به من الحق والهدىٰ والوقوع في الشرك والبدع والمعاصي، فمِن ذلك:

- قوله تعالىٰ: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ﴾[الأعراف:٣].

- قوله تعالىٰ: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٣٨﴾[البقرة:٣٨].

- قول تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾[الأنعام:١٥٣].

- قوله تعالىٰ: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣﴾[النور:٦٣].

- قوله ﷺ: **«إنَّ خيرَ الحديث كتابُ الله، وخيرَ الهَدْيِ هَدْيُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتُها، وكلَّ بدعة ضلالة»**[2].

- قوله ﷺ: **«فإنَّه من يَعِشْ منكم فسيرىٰ اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنةِ الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسَّكوا بها وعَضُّوا عليها بالنواجذِ، وإيَّاكم ومحدثاتِ الأمور، فإنَّ كل محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ»**[3].

---

(١) ينظر: الحث علىٰ اتباع السنة والتحذير من البدع وبيان خطرها، لعبدالمحسن البدر.

(٢) رواه مسلم برقم (٨٦٧).

(٣) رواه أحمد في المسند برقم (١٧١٤٤)، وأبو داود برقم (٤٦٠٧)، والترمذي برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه برقم (٤٦)، وصححه ابن حبان برقم (٥)، والألباني في صحيح الجامع برقم (٢٥٤٧).

خطر البدعة وعظم أثرها في الدنيا والآخرة:

- البدع شرٌّ لا خيرَ فيها، وفي الحديث: **«وشرّ الأمورِ محدثاتُها»**(١).

- البدعة أحبُّ إلىٰ الشيطان من المعصية، **لأمرين:**

أ- أنَّ العاصيَ يعترفُ بخطئه ويتوبُ، أما المبتدعُ فيرىٰ أنه علىٰ صوابٍ فلا يتوبُ.

ب- أن المبتدعَ يُشَرِّعُ دينًا لم يأذَنْ به الله، ويحادُّ الله ورسوله ولو حسنَ قصده، فإنَّ حُسْنَ القصد وسلامة النية لا يُبَرِّران المخالفةَ للكتاب والسنة، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾﴾[الزخرف:٣٦-٣٧]. فالشياطينُ تُزينُ لهؤلاء مخالفتَهم، حتىٰ يُحْسِبُوا الضلالَ هُدىً، والباطلَ حقًّا. وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾﴾[الكهف:١٠٣-١٠٤].

من مفاسدِ البدع:

المفسدة الأولىٰ: أنها تُفرق جماعةَ المسلمين، وتجعَلُ المسلمين شِيَعًا وأحزابًا، كما قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾[الأنعام:١٥٣].

وعن ابنِ مسعود ﷺ قال: **«خَطَّ رسولُ الله ﷺ خطًّا، فقال: هذا سبيلُ الله، ثم خطَّ خطوطًا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: وهذه سُبُلٌ علىٰ كل سبيل منها شيطانٌ يدعو إليه، ثم تلا:** ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾**[الأنعام:١٥٣]»**.

المفسدة الثانية: أنها تُكسلُ صاحبها عن فعل السنن، بل إنَّ المبتدعَ يُبغضُ السنن، ولهذا تجدُ المبتدعةَ من أكسلِ الناس في أداء الواجبات، وإحياءِ السنن، وإنَّما نشاطُهم في إحياءِ البدع وإقامتها.

---

(١) سبق تخريجه.

فصل في العقيدة في الآل والأصحاب

أَهل السنة والجماعة: يحبونَ أَهلَ بيتِ النبي ﷺ؛ عملًا بقوله ﷺ: **«أُذَكِّرُكُمُ اللهَ في أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُم اللهَ في أَهْلِ بَيْتِي»**[1]، وقوله: **«إِن اللهَ اصْطَفىٰ بَنِي إِسمَاعِيل، وَاصْطَفىٰ مِنْ بَني إِسْماعيل كنانَةَ وَاصطَفىٰ مِنْ كنانَةَ قُرَيْشا، وَاصْطَفىٰ منْ قُرَيْشٍ بني هَاشِم وَاصْطَفاني مِنْ بَني هاشم»**[2].

فمَن كان من أهل بيت النبي ﷺ من أصحاب رسول الله ﷺ، فإنَّهم يُحبُّونَه لإيمانِه وتقواه، ولصُحبَتِه إيَّاه، ولقرابَتِه منه ﷺ. ومَن لَم يكن منهم صحابيًّا، فإنَّهم يُحبُّونَه لإيمانِه وتقواه، ولقربه من رسول الله ﷺ.

ومِن أَهل بيته أَزواجه وهن أُمهات المؤمنين بنص القرآن، كما قال الله ﷻ: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[الأحزاب:٣٢-٣٣].

فمنهن: خديجة بنت خويلد، وعائشة بنت أَبي بكر، وحفصة بنت عمر بن الخطاب، وأُم حبيبة بنت أَبي سفيان، وأُم سلمة بنت أَبي أُمية بن المغيرة، وسودة بنت زمعة بن قيس، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وجويرية بنت الحارث بن أَبي ضرار، وصفية بنت حيي بن أَخطب. ويعتقدون أَنهنَّ مطهرات مبرآت من كلِّ سوء، وهن زوجاته في الدنيا والآخرة.

(١) رواه مسلم برقم (٢٤٠٨).

(٢) رواه مسلم برقم (٢٢٧٦).

وأفضلهن خديجة بنت خويلد، وعائشة الصديقة بنت الصديق التي بَرأها الله في كتابه العزيز؛ فمن قذفها بما برأها الله منه فقد كفر، قال النبي ﷺ: **«فَضْلُ عائِشَةَ عَلَىٰ النساءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَىٰ سَائِرِ الطعام»**[1].

ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ، ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم، ومعرفة سابقتهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[الحشر:١٠]. وقال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾[الفتح:٢٩]. وقال النبي ﷺ: **«لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا، ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»**[2].

ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والإجماع من فضائلهم ومراتبهم، ويفضلون من أنفق من قبل الفتح وقاتل -وهو صلح الحديبية- علىٰ من أنفق من بعده وقاتل، ويقدمون المهاجرين علىٰ الأنصار، ويؤمنون بأن الله قال لأهل بدر -وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر-: **«اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم»**[3]، وبأنه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي ﷺ بل قد رضي الله عنهم ورضوا عنه، وكانوا أكثر من ألف وأربعمائة -ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله ﷺ كالعشرة، وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة.

ويقرون بما تواتر بن النقل عن أمير المؤمنين علىٰ بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره، من أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر، ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله عنهم.

وصلة المحبة والإخاء بين الآل والأصحاب ثابتة في اعتقاد أهل السنّة، وقد نقلوا في دواوينهم الحديثية ثناء بعضهم علىٰ بعض ومحبة بعضهم لبعض.

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٤١١)، ومسلم برقم (٢٤٣١).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٦٧٣)، ومسلم برقم (٢٥٤٠).

(٣) رواه البخاري برقم (٣٠٠٧)، ومسلم برقم (٢٤٩٤).

الرسالة الثانية

في الفقه

مقـدمــة

فضل التفقه في الدين:

إن التفقه في الدين من أفضل الأعمال، وهو علامة الخير، ومما يدل علىٰ ذلك:

- قال ﷺ: **«من يرد به خيراً، يفقهه في الدين»**[1]، وذلك لأن التفقه في الدين يحصل به العلم النافع الذي يقوم عليه العمل الصالح.

- قال سبحانه وتعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾[التوبة:٣٣] فالهدىٰ هو العلم النافع، ودين الحق هو العمل الصالح.

- وقد أمر الله سبحانه نبيه ﷺ أن يسأله الزيادة من العلم، فقال تعالىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ١١٤﴾[طه:١١٤].

- ولقد أثنىٰ الله جل ذكره وتقدست أسماؤه علىٰ العلماء العاملين، من شأنهم في كتابه المبين. قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩﴾[الزمر:٩]. وقال تعالىٰ: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾[المجادلة:١١]؛ فبين سبحانه وتعالىٰ ميزة الذين أوتوا العلم المقرون بالإيمان، ثم أخبر أنه خبير بما نعمله، ومطلع عليه؛ ليدلنا علىٰ أنه لابد من العلم والعمل معا، وأن يكون كل ذلك صادرًا عن الإيمان ومراقبة الله سبحانه.

(١) رواه البخاري برقم (٧١)، ومسلم برقم (١٠٣٧).

باب الطهارة

الماء ينقسم إلى قسمين:

القسم الأول: طهور يصح التطهر به، سواء كان باقيًا علىٰ خلقته أو خالطته مادة طاهرة لم تغلب عليه ولم تسلبه اسمه.

القسم الثاني: نجس لا يجوز استعماله؛ فلا يرفع الحدث، ولا يزيل النجاسة، وهو مما تغير بالنجاسة.

واعلم أن الماء إذا تغير أحد أوصافه الثلاثة ريحه أو طعمه أو لونه بنجاسة؛ فهو نجس بالإجماع، لا يجوز استعماله .

باب في أحكام الوضوء

شروط الوضوء:

شروط الوضوء هي:

١- الإسلام، فلا يصح الوضوء من كافر.

٢- العقل، فلا يصح الوضوء من مجنون.

٣- التمييز، فلا يصح الوضوء من صغير لا يميزه.

٤- النية؛ فلا يصح الوضوء ممن لم ينو الوضوء؛ بأن نوىٰ تبردًا، أو غسل أعضاءه ليزيل عنها نجاسة أو وسخًا.

٥- أن يكون الماء طهورًا، فإن كان نجسًا؛ لم يجزئه.

٦- أن يكون الماء مباحًا، فإن كان مغصوبًا أو تحصل عليه بغير طريق شرعي؛ لم يصح الوضوء به.

٧- إزالة ما يمنع وصول الماء إلىٰ الجلد؛ فلا بد للمتوضئ أن يزيل ما علىٰ أعضاء الوضوء من طين أو عجين أو شمع أو وسخ متراكم أو أصباغ سميكة؛ ليجري الماء علىٰ جلد العضو مباشرة من غير حائل.

فروض الوضوء:

وأما فروض الوضوء وهي أعضاؤه؛ فهي ستة:

أحدها: غسل الوجه بكامله، ومنه المضمضة والاستنشاق.

الثاني: غسل اليدين مع المرفقين؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾[المائدة:٦].

الثالث: مسح الرأس كله، ومنه الأذنان.

الرابع: غسل الرجلين مع الكعبين؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾[المائدة:٦].

الخامس: الترتيب؛ بأن يغسل الوجه أولاً، ثم اليدين، ثم يمسح الرأس، ثم يغسل رجليه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾[المائدة:٦].

السادس: الموالاة، وهي أن يكون غسل الأعضاء المذكورة متواليـًا، بحيث لا يفصل بين غسل عضو وغسل العضو الذي قبله، بل يتابع غسل الأعضاء الواحد تلو الآخر حسب الإمكان.

حكم التسمية في الوضوء:

اختلف العلماء في حكم التسمية في ابتداء الوضوء؛ هل هي واجبة أو سنة؟ فهي عند الجميع مشروعة، ولا ينبغي تركها، وصفتها أن يقول: بسم الله وإن زاد: الرحمن الرحيم؛ فلا بأس.

سنن الوضوء:

سنن الوضوء هي:

أولاً: السواك، ومحله عند المضمضة؛ ليحصل به تنظيف الفم لاستقبال العبادة والتهيؤ لتلاوة القرآن ومناجاة الله ﷻ.

ثانيـًا: غسل الكفين ثلاثـًا في أول الوضوء قبل غسل الوجه.

ثالثـًا: البداءة بالمضمضة والاستنشاق قبل غسل الوجه.

رابعـًا: تخليل اللحية الكثيفة بالماء حتىٰ يبلغ داخلها، وتخليل أصابع اليدين والرجلين.

خامسـًا: التيامن، وهو البدء باليمنىٰ من اليدين والرجلين قبل اليسرىٰ.

سادسـًا: الزيادة علىٰ الغسلة الواحدة إلىٰ ثلاث غسلات في غسل الوجه واليدين والرجلين.

باب في بيان صفة الضوء

صفة الوضوء:

أن ينوي الوضوء لما يشرع له الوضوء من صلاة ونحوها. ثم يقول: بسم الله. ثم يغسل كفيه ثلاث مرات. ثم يتمضمض ثلاث مرات، ويستنشق ثلاث مرات، وينثر الماء من أنفه بيساره.

ويغسل وجهه ثلاث مرات، وحد الوجه طولاً من منابت شعر الرأس المعتاد إلىٰ ما انحدر من اللحيين والذقن، وشعر اللحية من الوجه؛ فيجب غسله، ولو طال، فإن كانت اللحية خفيفة الشعر؛ وجب غسل باطنها وظاهرها، وإن كانت كثيفة وجب غسل ظاهراً، ويستحب تخليل باطنها، وحد الوجه عرضاً من الأذن إلىٰ الأذن، والأذنان من الرأس؛ فيمسحان.

ثم يغسل يديه مع المرفقين ثلاث مرات، وحد اليد هنا: من رؤوس الأصابع مع الأظافر إلىٰ أول العضد، ولا بد أن يزيل ما علق باليدين قبل الغسل من عجين وطين وصبغ كثيف علىٰ الأظافر حتىٰ يتبلغ بماء الوضوء.

ثم يمسح كل رأسه وأذنيه مرة واحدة بماء جدير غير البلل الباقي من غسل يديه، وصفة مسح الرأس أن يضع يديه مبلولتين بالماء علىٰ مقدم رأسه، ويمرهما إلىٰ قفاه، ثم يردهما إلىٰ الموضع الذي بدأ منه، ثم يدخل أصبعيه السبابتين في خرقي أذنيه، ويمسح ظاهرهما بإبهاميه.

ثم يغسل رجليه ثلاث مرات مع الكعبين، والكعبان: هما العظمان الناتئان في أسفل الساق.

ثم بعد الفراغ من الوضوء يرفع بصره إلىٰ السماء، ويقول: **«أشهد لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين»**[1].

(١) رواه الترمذي برقم (٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦١٦٧).

ولا بأس أن ينشف المتوضئ أعضاءه من ماء الوضوء بمسحه بخرقة ونحوها.

إسباغ الوضوء:

يجب إسباغ الوضوء، وهو إتمامه باستكمال الأعضاء وتعميم كل عضو بالماء، ولا يترك منه شيئا لم يصبه الماء، فقد رأىٰ النبي ﷺ رجلاً ترك موضع ظفر علىٰ قدمه؛ فقال له: **«ارجع؛ فأحسن وضوءك»**[1]. **وليس معنىٰ إسباغ الوضوء** كثرة صب الماء، بل معناه تعميم العضو بجريان الماء عليه كله، وأما كثرة صب الماء؛ فهذا إسراف منهي عنه، وقد ثبت **«أنه ﷺ كان يتوضأ بالمد ويغتسل بالصاع إلىٰ خمسة أمداد»**[2].

(١) رواه مسلم برقم (٢٤٣).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٠١)، ومسلم برقم (٣٢٥).

باب في أحكام المسح على الخفين وغيرهما من الحوائل

حكم المسح على الخفين:

المسح علىٰ الخفين فعله أفضل من نزع الخفين وغسل الرجلين؛ أخذاً برخصة الله ﷻ.

مدة المسح على الخفين:

بالنسبة للمقيم ومن سفره لا يبيح له القصر يوم وليلة، وبالنسبة للمسافر سفرًا يبيح له القصر ثلاثة أيام بلياليها؛ وفي الحديث: **«للمسافر ثلاثة أيام بلياليهن، وللمقيم يوم وليلة»**[1].

وابتداء المدة في الحالتين يكون من الحدث بعد اللبس؛ لأن الحدث هو الموجب للوضوء، ولأن جواز المسح يبتدئ من الحدث، فيكون ابتداء المدة من أول جواز المسح، ومن العلماء من يرىٰ أن ابتداء المدة يكون من المسح بعد الحدث.

شروط المسح على الخفين ونحوهما:

١- أن يكون الإنسان حال لبسهما علىٰ طهارة من الحدث؛ وفي الحديث: **«دعهما؛ فإني أدخلتهما طاهرتين»**[2].

٢- أن يكون الخف ونحوه مباحًا، فإن كان مغصوبًا أو حريراً بالنسبة للرجل؛ لم يجز المسح عليه؛ لأن المحرم لا تستباح به الرخصة.

٣- أن يكون الخف ونحوه ساتراً للرجل؛ فلا يمسح عليه إذا لم يكن ضافيًا مغطيًا لما يجب غسله؛ بأن كان نازلاً عن الكعب أو كان ضافيا لكنه لا يستر الرجل؛ لصفائه أو خفته؛ كجورب غير صفيق؛ فلا يمسح علىٰ ذلك كله؛ لعدم ستره.

---

(١) رواه أبو داود برقم (١٥٧).

(٢) رواه البخاري برقم (٢٠٦)، ومسلم برقم (٢٧٤).

ويمسح علىٰ ما تقوم مقام الخفين؛ فيجوز المسح علىٰ الجورب الصفيق الذي يستر الرجل من صوف أو غيره؛ ويستمر المسح عليه إلىٰ تمام المدة؛ دون ما يلبس فوقه من خف أو نعل ونحوه، ولا تأثير لتكرار خلعه ولبسه إذا كان قد بدأ المسح علىٰ الجورب.

المسح على العمامة:

يجوز المسح علىٰ العمامة بشرطين:

أحدهما: أن تكون ساترة لما لم تجر العادة بكشفه من الرأس.

الثاني: أن تكون العمامة محنكة، أو ذات ذؤابة.

- وإنما يجوز المسح علىٰ الخفين والعمامة في الطهارة من الحدث الأصغر، وأما الحدث الأكبر؛ فلا يمسح علىٰ شيء من ذلك فيه، بل يجب غسل ما تحتهما.

المسح على الجبيرة:

يجوز المسح علىٰ الجبيرة ونحوها في الحدث الأصغر والأكبر، وليس للمسح عليها وقت محدد، بل يمسح عليها إلىٰ نزعها أو برء ما تحتها.

محل المسح من هذه الحوائل:

يمسح ظاهر الخف والجورب، ويمسح أكثر العمامة، ويختص ذلك بدوائرها، ويمسح علىٰ جميع الجبيرة.

صفة المسح على الخفين:

وصفة المسح علىٰ الخفين أن يضع أصابع يديه مبلولتين بالماء علىٰ أصابع رجليه، ثم يمرهما إلىٰ ساقه، يمسح الرجل اليمنىٰ باليد اليمنىٰ، والرجل اليسرىٰ باليد اليسرىٰ، ويفرج أصابعه إذا مسح، ولا يكرر المسح.

باب في أحكام الغسل

موجبات الغسل:

موجبات الغسل ستة أشياء، إذا حصل واحد منها؛ وجب علىٰ المسلم الاغتسال:

أحدها: خروج المني من مخرجه من الذكر أو الأنثىٰ، ولا يخلو:

- إن خرج في حال اليقظة؛ اشترط وجود اللذة بخروجه، فإن خرج بدون لذة؛ لم يوجب الغسل؛ كالذي يخرج بسبب مرض أو عدم إمساك.

- وإن خرج في حال النوم، ووجد أثر المني؛ وجب عليه الغسل. وإن احتلم، ولم يخرج منه مني، ولم يجد له أثراً؛ لم يجب عليه الغسل.

الثاني: إيلاج الذكر في الفرج، ولو لم يحصل إنزال؛ لحديث النبي ﷺ: **«إذا قعد بين شعبها الأربع، ثم مس الختان الختان؛ فقد وجب الغسل»**[1].

الثالث: إسلام الكافر؛ لأن النبي ﷺ أمر بعض الذين أسلموا أن يغتسلوا.

الرابع: الموت، فيجب تغسيل الميت؛ غير الشهيد في المعركة؛ فإنه لا يغسل.

الخامس والسادس: الحيض والنفاس؛ لقوله ﷺ: **«وإذا ذهبت حيضتك؛ فاغتسلي وصلي»**[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ﴾[البقرة:٢٢٢]؛ أي: الحيض يتطهرن بالاغتسال بعد انتهاء الحيض.

صفة الغسل الكامل:

أن ينوي بقلبه. ثم يسمي ويغسل يديه ثلاثاً ويغسل فرجه. ثم يتوضأ وضوءاً كاملاً. ثم يحثي الماء علىٰ رأسه ثلاثاً، يروي أصول شعره. ثم يعم بدنه بالغسل، ويدلك بدنه بيديه؛ ليصل الماء إليه.

---

(١) رواه البخاري برقم (٢٩١)، ومسلم برقم (٣٤٩).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٢٠)، ومسلم برقم (٣٣٤).

والمرأة الحائض أو النفساء تنقض رأسها للغسل من الحيض والنفاس، وأما الجنابة؛ فلا تنقضه حين تغتسل لها؛ لمشقة التكرار، ولكن؛ يجب عليها أن تروي أصول شعرها بالماء.

ويجب علىٰ المغتسل رجلاً كان أو امرأة أن يتفقد أصول شعره ومغابن بدنه وما تحت حلقه وإبطيه وسرته وطي ركبتيه، وإن كان لابساً ساعة أو خاتماً؛ فإنه يحركهما ليصل الماء إلىٰ ما تحتهما.

باب في أحكام إزالة النجاسة

الأصل الذي تزال به النجاسة هو الماء؛ لأن الله وصفه بذلك؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ﴾[الأنفال:١١].

النجاسات على ثلاثة أنواع:

- نجاسة مغلظة، وهي نجاسة الكلب ونحوه.
- ونجاسة مخففة، وهي نجاسة الغلام الذي لا يأكل الطعام.
- ونجاسة بين ذلك، وهي بقية النجاسات.

والنجاسة التي تجب إزالتها:

- **إما أن تكون علىٰ وجه الأرض** وما اتصل بها من الحيطان والأحواض والصخور: فهذه يكفي في تطهيرها غسلة واحدة تذهب بعين النجاسة؛ لأمره ﷺ بصب الماء علىٰ بول الأعرابي الذي بال في المسجد، وكذا إذا غمرت بماء المطر والسيول.

- **وإن كانت النجاسة علىٰ غير الأرض وما اتصل بها:**

١- فإن كانت من كلب أو خنزير وما تولد منهما؛ فتطهيرها بسبع غسلات، إحداهن بالتراب؛ لقوله ﷺ: **«إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم؛ فليغسله سبعاً أولاهن بالتراب»**[1]، وهذا الحكم عام في الإناء وغيره؛ كالثياب والفرش.

٢- وإن كانت نجاسة غير كلب أو خنزير؛ كالبول والغائط والدم ونحوها؛ فإنها تغسل بالماء مع الفرك والعصر، حتىٰ تزول؛ فلا يبقىٰ لها عين ولا لون.

طهارة بول الغلام:

يكفي في تطهير بول الغلام الذي لم يأكل الطعام رشه بالماء؛ وإن كان يأكل الطعام لشهوة واختيار؛ فبوله مثل بول الكبير، وكذا بول الأنثىٰ الصغيرة مثل بول الكبيرة.

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٧٩).

حكم أرواث وأبوال الحيوانات:

- ما كان يحل أكل لحمه منها؛ فبوله وروثه طاهر؛ كالإبل والبقر والغنم ونحوها؛ لأن النبي ﷺ أمر العرنين أن يلحقوا بإبل الصدقة، فيشربوا من أبوالها وألبانها.
- سؤر ما يؤكل لحمه طاهر، وهو بقية طعامه وشرابه.
- سؤر الهرة طاهر، وبعض العلماء يلحق بالهرة ما كان دونها في الخلقة من طير وغيره.
- ما عدا الهرة وما ألحق بها لا يؤكل لحمه؛ فروثه وبوله وسؤره نجس.

كتاب الصلاة

باب في وجوب الصلوات الخمس

فرضت الصلاة ليلة الإسراء قبل الهجرة خمس صلوات في اليوم والليلة بدخول أوقاتها علىٰ كل مسلم مكلف. قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾[النساء:١٠٣]؛ أي: مفروضاً في الأوقات التي بينها رسول الله بقوله وبفعله.

ومن أتىٰ عليه وقتها وهو بالغ عاقل؛ وجبت عليه؛ إلا حائضاً ونفساء؛ فلا تجب عليهما، ولا يقضيانها إذا طهرتا إجماعاً، ومن كان زائل العقل بنوم أو إغماء ونحوه؛ وجب عليه القضاء حين يصحو، قال تعالىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾[طه:١٤]. وقال: **«من نام عن صلاة أو نسيها؛ فليصلها إذا ذكرها»**(١).

ويلزم الصغير أن يؤمر بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإن كانت لا تجب عليه ولكن؛ ليهتم بها، ويتمرن عليها، وليكتب له ولوليه الأجر إذا صلىٰ. ويجب علىٰ الولي أن يضرب الصغير إذا تهاون بالصلاة وقد بلغ عشر سنين، لحديث: **«مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»**(٢).

ولا يجوز تأخير الصلاة عن وقتها، قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ١٠٣﴾[النساء:١٠٣]؛ أي: مفروضة في أوقات معينة، لا يجوز تأخيرها عنها؛ إلا لمن يريد جمعها مع ما بعدها جمع تأخير، إذا كانت مما يجمع، وكان يباح لهم الجمع، وأما تأخير صلاة الليل إلىٰ النهار أو صلاة النهار إلىٰ الليل أو الفجر إلىٰ ما بعد طلوع الشمس؛ فلا يجوز بحال من الأحوال؛ لا لجنابة، ولا نجاسة، ولا غير ذلك، بل يصليها في وقتها علىٰ حسب حاله.

---

(١) رواه مسلم برقم (٦٨٤).

(٢) رواه أحمد برقم (٦٦٨٩)، وأبو داود برقم (٤٩٥)، والترمذي برقم (١١٦٣). وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٠٢١).

باب في أحكام الأذان والإقامة

الأذان والإقامة فرض كفاية، إذا قام به من يكفي؛ سقط الإثم عن الباقين، وهما من شعائر الإسلام الظاهرة، وهما مشروعان في حق الرجال حضراً وسفراً للصلوات الخمس.

الصفات المعتبرة في المؤذن:

أن يكون صيتاً؛ أميناً؛ عالماً بالوقت.

الأذان وأحكامه:

- الأذان خمس عشرة جملة، كما كان بلال يؤذن به بحضرة رسول الله دائماً.

- يستحب أن يتمهل بألفاظ الأذان من غير تمطيط ولا مد مفرط، ويقف علىٰ كل جملة منه.

- يستحب أن يستقبل القبلة حال الأذان، ويجعل إصبعيه في أذنيه؛ لأنه أرفع للصوت، ويلتفت يميناً عند قوله: "حي علىٰ الصلاة"، وشمالاً عند قوله: "حي علىٰ الفلاح"، ويقول بعد "حي علىٰ الفلاح الثانية" من أذان الفجر خاصة: "الصلاة خير من النوم".

- ولا يجوز الزيادة علىٰ ألفاظ الأذان بأذكار أخرىٰ قبله ولا بعده، يرفع بها صوته.

- ولا يجزئ الأذان قبل الوقت؛ إلا أذان الفجر؛ فيجوز تقديمه قبل الصبح؛ ليتأهب الناس لصلاة الفجر.

- ويسن لمن سمع المؤذن إجابته؛ بأن يقول مثل ما يقول، ويقول عند حي علىٰ الصلاة وحي علىٰ الفلاح: "لا حول ولا قوة إلا بالله"، ثم يقول بعدما يفرغ المؤذن:

«اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته»[1].

- ويحرم الخروج من المسجد بعد الأذان بلا عذر أو نية رجوع، وإذا شرع المؤذن في الأذان والإنسان جالس؛ فلا ينبغي له أن يقوم، بل يصبر حتىٰ فرغ؛ لئلا يتشبه بالشيطان.

الإقامة وأحكامها:

- الإقامة إحدىٰ عشرة جملة، يحدرها أي: يسرع فيها لإنهاء إعلام الحاضرين.

- يستحب أن يتولىٰ الإقامة من تولىٰ الأذان، ولا يقيم إلا بإذن الإمام؛ لأن الإقامة منوط وقتها بنظر الإمام؛ فلا تقام إلا بإشارته.

(١) رواه البخاري برقم (٦١٤).

باب في شروط الصلاة

للصلاة شرائط لا تصح إلا بها، إذا عدمت أو بعضها؛ لم تصح الصلاة، ومنها:

أولاً: دخول وقتها:

أجمع المسلمون علىٰ أن للصلوات الخمس أوقاتاً مخصوصةً محدودة لا يجزئ قبلها. وقد سئل النبي ﷺ: أي العمل أحب إلىٰ الله؟ قال: «**الصلاة علىٰ وقتها**»[1].

وهذه المواقيت كما يلي:

صلاة الظهر: ويبدأ وقتها بزوال الشمس؛ ويمتد إلىٰ أن يصير ظل الشي مثله في الطول، ثم ينتهي بذلك. ويستحب تعجيلها في أول الوقت؛ إلا في شدة الحر؛ فيستحب تأخيرها.

صلاة العصر: يبدأ وقتها من مصير ظل كل شيء مثله، ويمتد إلىٰ اصفرار الشمس علىٰ الصحيح من قولي العلماء. ويسن تعجيلها في أول الوقت.

صلاة المغرب: يبدأ وقتها بغروب الشمس؛ ويمتد إلىٰ مغيب الشفق الأحمر. ويسن تعجيل صلاة المغرب في أول وقتها.

صلاة العشاء: يبدأ وقتها بمغيب الشفق الأحمر، ويمتد إلىٰ طلوع الفجر الثاني، وينقسم إلىٰ قسمين: وقت اختيار يمتد إلىٰ ثلث الليل، ووقت اضطرار من ثلث الليل إلىٰ طلوع الفجر الثاني. وتأخير الصلاة إلىٰ ثلث الليل أفضل.

صلاة الفجر: يبدأ وقتها بطلوع الفجر الثاني، ويمتد إلىٰ طلوع الشمس، ويستحب تعجيلها إذا تحقق طلوع الفجر.

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٢٧)، ومسلم برقم (٨٥).

ثانياً: ستر العورة:

حد عورة الرجل الذكر من السرة إلىٰ الركبة. والمرأة كلها عورة أمام الرجال الأجانب، لا يجوز أن يظهر من بدنها شيء بحضرتهم في الصلاة وغيرها، أما إذا صلت في مكان خال من الرجال الأجانب؛ فإنها تكشف وجهها في الصلاة.

ثالثاً: اجتناب النجاسة:

من رأىٰ عليه نجاسة بعد الصلاة ولا يدري متىٰ حدثت؛ فصلاته صحيحة، وكذا لو كان عالماً بها قبل الصلاة، لكن نسي أن يزيلها؛ فصلاته صحيحة علىٰ القول الراجح.

وإن علم بالنجاسة في أثناء الصلاة وأمكنة إزالتها من غير عمل كثير؛ كخلع النعل والعمامة ونحوهما؛ أزالهما، وإن لم يتمكن من إزالتها؛ بطلت الصلاة.

بعض المواضع التي لا تصح فيها الصلاة:

- لا تصح الصلاة في المقبرة؛ غير صلاة الجنازة.
- لا تصح الصلاة في المسجد الذي قبلته إلىٰ قبر.
- لا تصح الصلاة في الحشوش.
- لا تصح الصلاة في الحمام؛ لأنه محل كشف العورات، ومأوىٰ للشياطين.
- لا تصح الصلاة في أعطان الإبل، وهي المواطن التي تقيم فيها وتأوي إليها.
- وتكره الصلاة في مكان فيه تصاوير.

رابعاً: استقبال القبلة:

- فمن قرب من الكعبة، وكان يراها؛ وجب عليه استقبال نفس الكعبة بجميع بدنه.

- ومن كان قريباً منها، لكن لم يراها؛ لوجود حائل بينه وبينها؛ اجتهد في إصابتها، والتوجه إليها ما أمكنه.

– ومن كان بعيدًا عن الكعبة في أي وجهة من جهات الأرض؛ فإنه يستقبل في صلاته الجهة التي فيها الكعبة، ولا يضره التيامن ولا التياسر اليسيران.

– والعاجز عن استقبال الكعبة: كالمربوط أو المصلوب غير القبلة إذا كان موثقًا لا يقدر عليه؛ فإنه يصلي حسب استطاعته، ولو لم يستقبل القبلة، وكذا في حال اشتداد الحرب، والهارب من سيل أو نار أو سبع أو عدو، والمريض الذي لا يستطيع استقبال القبلة؛ فكل هؤلاء يصلون حسب حالهم، ولو إلىٰ غير القبلة، وتصح صلاتهم؛ لأنه شرط عجز عنه؛ فسقط.

خامساً: النية:

النية محلها القلب؛ فينوي بقلبه الصلاة التي يريدها؛ لحديث: **«إنما الأعمال بالنيات»**[1]، وينوي مع تكبيرة الإحرام؛ لتكون النية مقارنة للعبادة، وإن تقدمت بزمن يسير في الوقت؛ فلا بأس.

ويشترط أن تستمر النية في جميع الصلاة، فإن قطعها في أثناء الصلاة؛ بطلت الصلاة.

ويجوز لمن أحرم في صلاة فريضة وهو مأموم أو منفرد أن يقلب صلاته نافلة إذا كان ذلك لغرض صحيح؛ مثل أن يحرم منفردًا، فيريد الصلاة مع الجماعة.

(١) رواه البخاري برقم (١)، ومسلم برقم (١٩٠٧).

باب في آداب المشي إلى الصلاة

- المشي بسكينة ووقار، ففي الحديث عن النبي ﷺ قال: **«إذا أتيتم الصلاة فامشوا وعليكم السكينة، فما أدركتم؛ فصلوا، وما فاتكم؛ فأتموا»**[(١)].

- الخروج إلىٰ المسجد مبكراً؛ لإدراك تكبيرة الإحرام.

- المقاربة بين الخطا؛ ففي الحديث عن النبي ﷺ؛ أنه قال: **«إذا توضأ أحدكم فأحسن الوضوء، ثم خرج إلىٰ المسجد؛ لم يخط خطوة؛ إلا رفعت له بها درجة، وحطت عنه بها خطيئة»**[(٢)].

- تقديم الرجل اليمنىٰ عند الدخول، وقول: بسم الله، أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، اللهم صل علىٰ محمد، اللهم اغفر لي ذنوبي، وافتح لي أبواب رحمتك.

- تقديم الرجل اليسرىٰ عند الخروج؛ وقول الدعاء الذي قيل عند الدخول، وتقول بدل **«وافتح لي أبواب رحمتك»**: **«وافتح لي أبواب فضلك»**[(٣)].

- عدم الجلوس في المسجد حتىٰ يصلي ركعتين تحية المسجد؛ لقوله ﷺ: **«إذا دخل المسجد؛ فلا يجلس حتىٰ يصلي ركعتين»**[(٤)].

- انتظار الصلاة، مشتغلاً بذكر الله وتلاوة القرآن، وتجنب العبث؛ كتشبيك الأصابع وغيره.

- عدم الخوض في أحاديث الدنيا؛ فالعبد في صلاة ما دام ينتظر الصلاة، والملائكة تستغفر له.

---

(١) رواه البخاري برقم (٦٣٥)، ومسلم برقم (٦٠٢).

(٢) رواه البخاري برقم (٦٤٧)، ومسلم برقم (٦٤٩).

(٣) رواه الترمذي برقم (٣١٤)، وابن ماجه برقم (٧٧١).

(٤) رواه مسلم برقم (٧١٤).

- الإقامة إلىٰ الصلاة عند قول المؤذن: "قد قامت الصلاة"؛ هذا إذا كان المأموم يرىٰ الإمام، فإن كان لا يراه حال الإقامة؛ فالأفضل أن لا يقوم حتىٰ يراه.

- الحرص علىٰ الصف الأول؛ ففي الحديث: «**لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لا يجدون إلا أن يستهموا عليه؛ لاستهموا**»[1].

- الاهتمام بتسوية الصفوف، لقوله ﷺ: «**سووا صفوفكم؛ فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة**»[2].

- سد الفرج والتراص في الصفوف؛ لقوله ﷺ: «**سووا صفوفكم وتراصوا**»[3].

(١) رواه البخاري برقم (٦١٥)، ومسلم برقم (٤٣٧).

(٢) رواه مسلم برقم (٤٣٣).

(٣) رواه البخاري برقم (٧١٩).

باب في أركان الصلاة وواجباتها وسننها

أركان الصلاة:

الأركان: إذا تُرك منها شيء؛ بطلت الصلاة، سواء كان تركه عمدًا أو سهواً، أو بطلت الركعة التي تركه منها، وقامت التي تليها مقامها.

وأركان الصلاة أربعة عشر، وهي كما يلي:

الأول: القيام في صلاة الفريضة، قال تعالىٰ: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾﴾[البقرة:٢٣٨]، وفي حديث عمران مرفوعًا: **«صل قائماً، فإن لم تستطع؛ فقاعدًا، فإن لم تستطع؛ فعلىٰ جنب»**[(١)].

الثاني: تكبيرة الإحرام في أولها: لقوله ﷺ: **«ثم استقبل القبلة وكبر»**، وقوله: **«تحريمها التكبير»**[(٢)].

الثالث: قراءة الفاتحة، لحديث: **«لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب»**[(٣)].

الرابع: الركوع في كل ركعة، لقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾[الحج:٧٧].

الخامس والسادس: الرفع من الركوع والاعتدال واقفاً كحاله.

السابع: السجود، وهو وضع الجبهة علىٰ الأرض، ويكون علىٰ الأعضاء السبعة، وهي: الجبهة، والأنف، واليدان، والركبتان، وأطراف القدمين.

الثامن: الرفع من السجود والجلوس بين السجدتين، لقول عائشة رضي الله عنها: **«كان النبي ﷺ إذا رفع رأسه من السجود؛ لم يسجد حتىٰ يستوي جالساً»**[(٤)].

---

(١) رواه البخاري برقم (١١١٧).

(٢) رواه أبو داود برقم (٦١)، والترمذي برقم (٣)، وابن ماجه برقم (٢٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٥٨٨٥).

(٣) رواه البخاري برقم (٧٥٦)، ومسلم برقم (٣٩٤).

(٤) رواه مسلم برقم (٤٩٨).

التاسع: الطمأنينة في كل الأفعال المذكورة، وهي السكون.

العاشر والحادي عشر: التشهد الأخير وجلسته، وهو أن يقول: **«التحيات...»** إلخ.

الثاني عشر: الصلاة علىٰ النبي ﷺ في التشهد الأخير؛ بأن يقول: **«اللهم صلِّ علىٰ محمد»**.

الثالث عشر: الترتيب بين الأركان؛ لأن النبي صلىٰ عليه وسلم كان يصليها مرتبة.

الرابع عشر: التسليم: لقوله ﷺ: **«وتحليلها التسليم»**[1].

واجبات الصلاة:

الواجبات: إذا ترك منها شيء عمدًا؛ بطلت الصلاة، وإن كان تركه سهوًا لم تبطل، ويجبره سجود السهو.

واجبات الصلاة هي:

الأول: جميع التكبيرات التي في الصلاة غير تكبيرة الإحرام واجبة.

الثاني: التحميد؛ أي قول: "ربنا ولك الحمد"، للإمام والمأموم والمنفرد.

الثالث: قول: "سبحان ربي الأعلىٰ"، في السجود، مرة واحدة.

الرابع: قوله: "سبحان ربي الأعلىٰ"، في السجود، مرة واحدة.

الخامس: قول: "رب اغفر لي"، بين السجدتين، مرة واحدة.

السادس: التشهد الأول، وهو أن يقول: **«التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله»**، أو نحو ذلك مما ورد.

السابع: الجلوس للتشهد الأول.

---

(١) سبق تخريجه.

سنن الصلاة:

السنن: لا تبطل الصلاة بترك شيء منها لا عمدًا ولا سهوًا، لكن تنقص هيئة الصلاة بذلك.

وسنن الصلاة نوعان:

النوع الأول: سنن الأقوال، وهي كثيرة؛ منها: الاستفتاح، والتعوذ، البسملة، والتأمين، والقراءة بعد الفاتحة بما تيسر من القرآن في صلاة الفجر وصلاة الجمعة والعيد وصلاة الكسوف والركعتين الأولين من المغرب والعشاء والظهر والعصر.

النوع الثاني: سنن الأفعال؛ كرفع اليدين عند تكبيرة الإحرام، وعند الهوي إلىٰ الركوع، وعند الرفع منه، ووضع اليد اليمنىٰ علىٰ اليسرىٰ، ووضعهما علىٰ صدره أو تحت سرته في حال القيام، والنظر إلىٰ موضع سجوده، ووضع اليدين علىٰ الركبتين في الركوع، ومجافاة بطنه عن فخذيه وفخذيه عن ساقيه في السجود، ومد ظهره في الركوع معتدلاً، وجعل رأسه حياله؛ فلا يخفضه ولا يرفعه، وتمكين جبهته وأنفه وبقية الأعضاء من موضع السجود.

باب في صفة الصلاة

كان رسول الله إذا قام إلىٰ الصلاة؛ استقبل القبلة، ورفع يديه واستقبل ببطون أصابعه القبلة، وقال: "الله أكبر". ثم يمسك شماله بيمينه، ويضعهما علىٰ صدره. ثم يستفتح، وكل الاستفتاحات الثابتة عنه يجوز الاستفتاح بها. ثم يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

ثم يقرأ فاتحة الكتاب، فإذا ختمها؛ قال: "آمين". ثم يقرأ بعد ذلك سورة طويلة تارة وقصيرة تارة ومتوسطة تارة، وكان يطيل قراءة الفجر أكثر من سائر الصلوات، وكان يجهر بالقراءة في الفجر والأوليين من المغرب والعشاء، ويسر القراءة فيما سوىٰ ذلك، وكان يطيل الركعة الأولىٰ من كل صلاة علىٰ الثانية.

ثم يرفع يديه كما رفعها في الاستفتاح، ثم يقول: "الله أكبر"، ويخر راكعًا، ويضع يديه علىٰ ركبتيه مفرجتي الأصابع، ويمكنهما، ويمد ظهره، ويجعل رأسه حياله، لا يرفعه ولا يخفضه، ويقول: "سبحان ربي العظيم". ثم يرفع رأسه قائلاً: "سمع الله لمن حمده"، ويرفع يديه كما يرفعهما عند الركوع. فإذا اعتدل قائما؛ قال: "ربنا لك الحمد"، وكان يطيل هذا الاعتدال.

ثم يكبر، ويخر ساجدًا، ولا يرفع يديه، فيسجد علىٰ جبهته وأنفه ويديه وركبتيه وأطراف قدميه، ويستقبل بأصابع يديه ورجليه القبلة، ويعتدل في سجوده، ويمكن جبهته وأنفه من الأرض، ويعتمد علىٰ كفيه، ويرفع مرفقيه، ويجافي عضديه عن جنبيه، ويرفع بطنه عن فخذيه، وفخذيه عن ساقيه، وكان يقول في سجوده: "سبحان ربي الأعلىٰ".

ثم يرفع رأسه قائلاً: "الله أكبر"، ثم يفرش رجله اليسرىٰ، ويجلس عليها، وينصب اليمنىٰ، ويضع يديه علىٰ فخذيه، ثم يقول: "اللهم اغفر لي، وارحمني، واجبرني، واهدني، وارزقني". ثم يكبر ويسجد، ويصنع في الثانية مثل ما صنع في الأولىٰ. ثم يرفع رأسه مكبراً وينهض علىٰ صدور قدميه، معتمدًا علىٰ ركبتيه وفخذيه.

فإذا استتم قائمـًا؛ أخذ في القراءة، ويصلي الركعة الثانية كالأولىٰ. ثم يجلس للتشهد الأول مفترشا كما يجلس بين السجدتين، ويضع يده اليمنىٰ علىٰ فخذه اليمنىٰ، ويده اليسرىٰ علىٰ فخذه اليسرىٰ، ويضع إبهام يده اليمنىٰ علىٰ إصبعه الوسطىٰ كهيئة الحلقة، ويشير بإصبعه السبابة، وينظر إليها، ويقول: **«التحيات لله والصلوات، والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله»**[1]، وكان يخفف هذه الجلسة.

ثم ينهض مكبراً، فيصلي الثالثة والرابعة، ويخففهما عن الأوليين، ويقرأ فيهما بفاتحة الكتاب.

ثم يجلس في تشهده الأخير متوركـًا؛ يفرش رجله اليسرىٰ، بأن يجعل ظهرها علىٰ الأرض، وينصب رجله اليمنىٰ، ويخرجهما عن يمينه، ويجعل أليتيه علىٰ الأرض.

ثم يتشهد التشهد الخير، وهو التشهد الأول، ويزيد عليه: **«اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما صليت علىٰ آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، كما باركت علىٰ آل إبراهيم؛ إنك حميد مجيد»**. ويستعيذ بالله من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسح الدجال، ويدعو بما ورد من الأدعية في الكتاب والسنة.

ثم يسلم عن يمينه؛ فيقول: "السلام عليكم ورحمة الله"، وعن يساره كذلك؛ يبتدئ السلام متوجهًا إلىٰ القبلة، وينهيه مع تمام الالتفات. فإذا سلم؛ قال: **«أستغفر الله "ثلاثًا"، اللهم إنك أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»**، ثم يذكر الله بما ورد.

(١) رواه البخاري برقم (٨٣١)، ومسلم برقم (٤٠٢).

باب في بيان ما يكره في الصلاة

يكره في الصلاة:

- **الالتفات بوجهه وصدره**؛ إلا أن يكون لحاجة فلا بأس؛ كالخوف أو لغرض صحيح.

- **رفع بصره إلىٰ السماء**؛ لحديث: «**ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلىٰ السماء في صلاتهم؟!**»[1].

- **تغميض عينيه بغير حاجة**.

- **إقعاؤه في الجلوس**، وهو أن يفرش قدميه ويجلس علىٰ عقبيه.

- **أن يستند إلىٰ جدار ونحوه حال القيام**؛ إلا من حاجة.

- **افتراش ذراعيه حال السجود**؛ بأن يمدهما علىٰ الأرض مع إلصاقهما بها، قال: «**اعتدلوا في السجود، ولا يبسط أحدكم ذراعيه انبساط الكلب**»[2].

- **العبث بما لا فائدة فيه** بيد أو رجل أو لحية أو ثوب أو غير ذلك.

- **التخصر**، وهو وضع اليد علىٰ الخاصرة، وقد ثبت النهي عن أن يصلي الرجل متخصرًا.

- **فرقعة أصابعه وتشبيكها**.

- **أن يصلي وبين يديه ما يشغله ويلهيه**؛ لأن ذلك يشغله عن إكمال صلاته.

- **الصلاة في مكان فيه تصاوير**؛ لما فيه من التشبه بعبادة الأصنام.

---

(١) رواه البخاري برقم (٧٥٠).

(٢) رواه البخاري برقم (٨٢٢)، ومسلم برقم (٤٩٣).

- **أن يدخل في الصلاة وهو مشوش الفكر بسبب** وجود شيء يضايقه؛ كاحتباس بول، أو غائط، أو ريح، أو حالة برد أو حر شديدين، أو جوع أو عطش مفرطين؛ لأن ذلك يمنع الخشوع.

- **دخوله في الصلاة بعد حضور طعام يشتهيه**؛ لقوله ﷺ: **«لا صلاة بحضرة طعام»**[1].

- **مسح جبهته وأنفه مما علق بهما من أثر السجود.**

(١) رواه مسلم برقم (٥٦٠).

باب في بيان ما يستحب أو يباح فعله في الصلاة

- يسن للمصلي رد المار من أمامه قريباً منه؛ لقول النبي ﷺ: **«إذا كان أحدكم يصلي؛ فلا يدعن أحدًا يمر بين يديه، فإن أبىٰ؛ فليقاتله؛ فإن معه القرين»**[1].

- وإذا كان أمام المصلي سترة فلا بأس أن يمر من ورائها، وإذا احتاج إلىٰ المرور لضيق المكان؛ فيمر، ولا يرده المصلي، وإذا كان يصلي في الحرم؛ فلا يمنع المرور بين يديه.

- اتخاذ السترة سنة في حق المنفرد والإمام، وأما المأموم؛ فسترته سترة إمامه. وينبغي أن تكون السترة قائمة كمؤخرة الرحل؛ أي: قدر ذراع.

وإن كان في صحراء؛ صلىٰ إلىٰ شيء شاخص من شجر أو حجر أو عصا، فإن لم يمكن غرز العصا في الأرض؛ وضعه بين يديه عرضاً.

- إذا التبست القراءة علىٰ الإمام؛ فللمأموم أن يسمعه القراءة الصحيحة.

- يباح للمصلي لبس الثوب ونحوه، وحمل شيء ووضعه، وفتح الباب، وله قتل حية وعقرب؛ لكن؛ لا ينبغي له أن يكثر من الأفعال المباحة في الصلاة إلا لضرورة.

- إذا عرض للمصلي أمر؛ كاستئذان عليه، أو سهو إمامه، أو خاف علىٰ إنسان الوقوع في هلكة؛ فله التنبيه علىٰ ذلك.

- لا يكره السلام علىٰ المصلي إذا كان يعرف كيف يرد، وللمصلي حينئذ رد السلام في حال الصلاة بالإشارة لا باللفظ.

---

(١) رواه مسلم برقم (٥٠٦).

- يجوز للمصلي أن يقرأ عدة سور في ركعة واحدة؛ ويجوز له أن يكرر قراءة السورة في ركعتين، وأن يقسم السورة الواحدة بين ركعتين، ويجوز له قراءة أواخر السور وأوسطها.

- للمصلي أن يستعيذ عند قراءة آية فيها ذكر عذاب، وأن يسأل الله عند قراءة آية فيه ذكر رحمه، وله أن يصلي علىٰ النبي ﷺ عند قراءة ذكره؛ لتأكد الصلاة عليه عند ذكره.

باب في السجود للسهو

يشرع سجود السهو إذا وجد سببه، سواء كانت الصلاة فريضة أو نافلة؛ لعموم الأدلة.

الحالة الأولىٰ: حالة الزيادة في الصلاة، وهي إما زيادة أفعال أو زيادة أقوال:

فزيادة الأفعال إذا كانت زيادة من جنس الصلاة؛ كالقيام في محل القعود، والقعود في محل القيام، أو زاد ركوعا أو سجودًا، فإذا فعل ذلك سهوًا؛ فإنه يسجد للسهو. وكذا لو زاد ركعة سهواً، ولم يعلم إلا بعد فراغه منها؛ فإنه يسجد للسهو، أما إن علم في أثناء الركعة الزائدة؛ فإنه يجلس في الحال، ويتشهد إن لم يكن تشهد، ثم يسجد للسهو ويسلم.

وأما زيادة الأقوال؛ كالقراءة في الركوع والسجود، وقراءة سورة في الركعتين الأخيرتين من الرباعية والثالثة من المغرب، فإذا فعل ذلك سهوًا استحب له السجود للسهو.

الحالة الثانية: إذا نقص من الصلاة سهواً بأن ترك منها شيئا: فإن كان المتروك ركنًا، وكان هذا الركن تكبيرة الإحرام؛ لم تنعقد صلاته ولا يغني عنه سجود السهو.

وإن كان ركنا غير تكبيرة الإحرام؛ كركوع أو سجود، وذكر هذا المتروك قبل شروعه في قراءة ركعة أخرىٰ؛ فإنه يعود وجوبًا، فيأتي به وبما بعده، وإن ذكره بعد شروعه في قراءة ركعة أخرىٰ؛ بطلت الركعة التي تركه منها، وقامت الركعة التي تليها مقامها؛ لأنه ترك ركنًا لم يمكنه استدراكه؛ لتلبسه بالركعة التي بعدها.

وإن لم يعلم بالركن المتروك إلا بعد السلام؛ فإنه يعتبره كترك ركعة كاملة، فإن لم يطل الفصل، وهو باق علىٰ طهارته؛ أتىٰ بركعة كاملة، وسجد للسهو، وسلم، وإن طال الفصل، أو انتقض وضوؤه؛ استأنف الصلاة من جديد؛ إلا أن يكون المتروك تشهداً أخيراً أو سلاماً؛ فإنه لا يعتبر كترك ركعة كاملة، بل يأتي به ويسجد ويسلم.

وإن نسي التشهد الأول، وقام إلىٰ الركعة الثالثة؛ لزمه الرجوع للإتيان بالتشهد؛ ما لم يستتم قائمًا، كُرِهَ رجوعه؛ لأنه تلبس بركن آخر؛ فلا يقطعه. وإن ترك التسبيح في الركوع أو السجود؛ لزمه الرجوع للإتيان به؛ ما لم يعتدل قائمًا في الركعة الأخرىٰ، ويسجد للسهو في كل هذه الحالات.

الحالة الثالثة: الشك في الصلاة: فإن شك في عدد الركعات؛ بأن شك أصلىٰ ثنتين أم ثلاثًا مثلاً؛ فإنه يبني علىٰ الأقل؛ لأنه المتيقن، ثم يسجد للسهو قبل السلام؛ لأن الأصل عدم ما شك فيه.

وإن شك المأموم أدخل مع الإمام في الأولىٰ أو في الثانية؛ جعله في الثانية، أو شك هل أدرك الركعة أو لا؛ لم يعتد بتلك الركعة، ويسجد للسهو.

وإن شك في ترك ركن؛ فكما لو تركه، فيأتي به وبما بعده علىٰ التفصيل السابق.

وإن شك في ترك واجب؛ لم يعتبر هذا الشك، ولا يسجد للسهو، وكذا لو شك في زيادة؛ لم يلتفت إلىٰ هذا الشك؛ لأن الأصل عدم الزيادة.

باب في الذكر بعد الصلاة

دلت الأحاديث الشريفة علىٰ مشروعية الأذكار بعد الصلوات المكتوبة، وعلىٰ ما يحصل عليه من قالها من الأجر والثواب، ومن ذلك:

- عن ثوبان ﷺ؛ قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف في صلاته؛ استغفر الله ثلاثاً، وقال: **«اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام»**[1].

- وعن المغيرة بن شعبة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة قال: **«لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»**[2].

- ثم يسبح الله بعد كل صلاة ثلاثاً وثلاثين، ويحمده ثلاثاً وثلاثين، ويكبره ثلاثاً وثلاثين، ويقول تمام المئة: **«لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو علىٰ كل شيء قدير»**[3].

- ثم يقرأ آية الكرسي، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١﴾، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١﴾.

- ثم بعد الفراغ من هذه الأذكار يدعو سراً بما شاء؛ ولا يجهر بالدعاء، بل يخفيه؛ لأن ذلك أقرب إلىٰ الإخلاص والخشوع، وأبعد عن الرياء.

---

(١) رواه مسلم برقم (٥٩١).

(٢) رواه البخاري برقم (٨٤٤)، ومسلم برقم (٥٩٣).

(٣) رواه مسلم برقم (٥٩٧).

باب في صلاة الوتر وأحكامها

اتفق المسلمون علىٰ مشروعية الوتر، ووقت الوتر يبدأ من بعد صلاة العشاء الآخرة، ويستمر إلىٰ طلوع الفجر؛ وعن عائشة ﵂؛ قالت: **«من كل الليل أوتر رسول الله؛ من أوله، وأوسطه، وآخره، وانتهىٰ وتره إلىٰ السحر»**[1].

وجميع الليل وقت للوتر؛ إلا ما قبل صلاة العشاء، فمن كان يثق من قيامه في آخر الليل؛ فتأخير الوتر إلىٰ آخر الليل أفضل، ومن كان لا يثق من قيامه في آخر الليل؛ فإنه يوتر قبل أن ينام.

وأقل الوتر ركعة واحدة. وأكثر الوتر إحدىٰ عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة، يصليها ركعتين ركعتين، ثم يصلي ركعة واحدة يوتر بها؛ لقول عائشة ﵂: **«كان رسول الله يصلي بالليل إحدىٰ عشرة ركعة، يوتر منها بواحدة»**[2]، وفي لفظ: **«يسلم بين كل ركعتين ويوتر بواحدة»**[3]. وله أن يسردها، ثم يجلس بعد العاشرة، ويتشهد ولا يسلم، ثم يقوم ويأتي بالحادية عشرة، ويتشهد ويسلم.

وله أن يسردها، ولا يجلس إلا بعد الحادية عشرة، ويتشهد ويسلم. والصفة الأولىٰ أفضل.

وله أن يوتر بتسع ركعات، يسرد ثمانيًا، ثم يجلس عقب الركعة الثامنة، ويتشهد التشهد الأول ولا يسلم، ثم يقوم، فيأتي بالركعة التاسعة، ويتشهد التشهد الأخير ويسلم.

---

(١) رواه البخاري برقم (٩٩٦).

(٢) رواه مسلم برقم (٧٣٦).

(٣) رواه مسلم برقم (٧٣٦).

وله أن يوتر بسبع ركعات أو بخمس ركعات، لا يجلس إلا في آخرها، ويتشهد ويسلم؛ لقول أم سلمة رضي الله عنها: **«كان رسول الله يوتر بسبع وبخمس لا يفصل بينهن بسلام ولا كلام»**[1].

وله أن يوتر بثلاث ركعات، يصلي ركعتين ويسلم، ثم يصلي الثالثة وحدها، ويستحب أن يقرأ في الأولىٰ بـ ﴿سَبِّحِ﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، والثالثة: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾.

ويستحب له أن يقنت في الركوع في الوتر؛ بأن يدعو الله سبحانه، فيرفع يديه، ويقول: **«اللهم اهدني فيمن هديت...»** إلخ الدعاء الوارد.

(١) رواه أحمد برقم (٢٦٤٨٦)، والنسائي برقم (١٧١٥)، وابن ماجه برقم (١١٩٢).

باب في السنن الراتبة مع الفرائض

- **السنن الرواتب عشر ركعات، وبيانها كالتالي:** ركعتان قبل الظهر، وعند جمع من العلماء أربع ركعات قبل الظهر؛ فعليه تكون جملة السنن الرواتب اثنتي عشرة ركعة. وركعتان بعد الظهر. وركعتان بعد المغرب. وركعتان بعد العشاء. وركعتان قبل صلاة الفجر بعد طلوع الفجر.

- وفعل الراتبة في البيت أفضل من فعلها في المسجد، لحديث: «**اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم، ولا تجعلوها قبوراً**»(١).

- وآكد هذه الرواتب ركعتان الفجر؛ لقول عائشة ﵂: «**لم يكن النبي ﷺ على شيء من النوافل أشد تعاهداً منه على ركعتي الفجر**»(٢). وأما ما عدا ركعتي الفجر والوتر من الرواتب؛ فلم ينقل عن النبي ﷺ أنه صلى راتبة في السفر غير سنة الفجر والوتر.

- والسنة تخفيف ركعتي الفجر؛ لما جاء عن عائشة ﵂: أن النبي ﷺ كان يخفف الركعتين اللتين قبل صلاة الصبح، ويقرأ في الركعة الأولى من سنة الفجر بعد الفاتحة: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، وفي الثانية: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، ويقرأ في الأولى منهما: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية التي في سورة البقرة، ويقرأ في الركعة الثانية: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا﴾ الآية التي في سورة آل عمران.

- ويقرأ في الركعتين بعد المغرب بالكافرون والإخلاص؛ لما روى ابن مسعود قال: «**ما أحصي ما سمعت من رسول الله يقرأ في الركعتين بعد المغرب وفي الركعتين قبل الفجر: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾**»(٣).

---

(١) رواه البخاري برقم (٤٣٢)، ومسلم برقم (٧٧٧).

(٢) رواه البخاري برقم (١١٦٩)، ومسلم برقم (٧٢٤).

(٣) رواه الترمذي برقم (٤٣١)، والنسائي برقم (٩٩٢)، وابن ماجه برقم (١١٦٦)، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح برقم (٨٥١).

- وإذا فات شيء من السنن الرواتب؛ فإنه يسن قضاؤها، وكذا إذا فات الوتر من الليل؛ فإنه يسن قضاؤه في النهار مع شفعه؛ لما روت عائشة رضي الله عنها: **«كان النبي ﷺ إذ منعه من قيام الليل نوم أو وجع؛ صلىٰ من النهار اثنتي عشرة ركعة»**[1].

(١) رواه أحمد برقم (٢٦٢١٩)، والنسائي برقم (١٧٨٩).

باب في سجود التلاوة

يسن سجود التلاوة للقارئ والمستمع. قال ابن عمر ﷺ: **«كان النبي ﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدة، فيسجد، ونسجد معه، حتىٰ ما يجد أحدنا موضعاً لجبهته»**[1]. وعن أبي هريرة مرفوعا: **«إذا قرأ ابن آدم السجدة، فيسجد؛ اعتزل الشطيان يبكي، يقول: يا ويله! أمر ابن آدم بالسجود، فسجد؛ فله الجنة، وأمرت بالسجود، فأبيت؛ فلي النار»**[2].

ويشرع سجود التلاوة في حق القارئ والمستمع، وهو الذي يقصد الاستماع للقراءة، وفي حديث ابن عمر: **«كان النبي ﷺ يقرأ علينا السورة فيها السجدة؛ فيسجد ونسجد معه»**[3].

وأما السامع، وهو الذي لم يقصد الاستماع؛ فلا يشرع في حقه سجود التلاوة؛ لما روي أن عثمان ﷺ مر بقارئ يقرأ سجدة ليسجد معه عثمان؛ فلم يسجد، وقال: **«إنما السجدة علىٰ من استمع»**[4].

وسجدات التلاوة والقرآن؛ في: الأعراف، والرعد، والنحل، والإسراء، والتحريم، والحج، والفرقان، والنمل، وألم تنزيل، وحم السجدة، والنجم، والانشقاق، واقرأ باسم ربك.

ويكبر إذا سجد للتلاوة لحديث ابن عمر: **«كان ﷺ يقرأ علينا القرآن، فإذا مر بالسجدة؛ كبر، وسجد، وسجدنا معه»**[5].

---

(١) رواه البخاري برقم (١٠٧٩)، ومسلم برقم (٥٧٥).

(٢) رواه مسلم برقم (٨١).

(٣) رواه البخاري برقم (١٠٧٦)، ومسلم برقم (٥٧٥).

(٤) ذكره البخاري معلقاً بصيغة الجزم (٢/ ٤١).

(٥) سنن أبي داود برقم (١٤١٣). ورواه أحمد برقم (٦٤٦١).

ويقول في سجوده: "سبحان ربي الأعلىٰ"، كما يقول في سجود الصلاة، وإن قال: «**سجد وجهي لله الذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره، بحوله وقوته، اللهم اكتب لي أجراً، وضع عني بها وزراً، واجعلها لي عندك ذخراً، وتقبلها مني كما تقبلتها من عبدك دواد**»[1]؛ فلا بأس.

والإتيان بسجود التلاوة عن قيام أفضل من الإتيان به عن قعود.

(١) رواه الترمذي برقم (٥٧٩)، وصححه ابن خزيمة برقم (٥٦٢)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم (١٤٤١): "حسن لغيره".

باب في التطوع المطلق

التطوع المطلق أفضله قيام الليل؛ لأنه أبلغ في الإسرار، وأقرب إلىٰ الإخلاص، ولأنه وقت غفلة الناس، ولما فيه من إيثار الطاعة علىٰ النوم والراحة.

ويستحب التنفل بالصلاة في جميع الأوقات؛ غير أوقات النهي.

وصلاة الليل أفضل من صلاة النهار، وأفضل صلاة الليل الصلاة في ثلث الليل بعد نصفه؛ لما في الحديث: «**أفضل الصلاة صلاة داود، كان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه**»(١).

ويستحب أن يفتتح تهجده بركعتين خفيفتين؛ لحديث أبي هريرة: «**إذا قام أحدكم من الليل؛ فليفتتح صلاته بركعتين خفيفتين**»(٢).

ويسلم في صلاة الليل من كل ركعتين؛ لقوله ﷺ: «**صلاة الليل مثنىٰ مثنىٰ**»(٣).

وينبغي إطالة القيام والركوع والسجود.

وقد اتفق أهل العلم علىٰ أن صلاة التطوع في البيت أفضل، وقال ﷺ: «**صلوا في بيوتكم؛ فإن أفضل صلاة المرء في بيته؛ إلا المكتوبة**»(٤)، ولأنه أقرب إلىٰ الإخلاص.

وصلاة النافلة قائماً أفضل من الصلاة قاعداً بلا عذر؛ لقوله ﷺ: «**من صلىٰ قائماً؛ فهو أفضل، ومن صلىٰ قاعداً؛ فله نصف أجر صلاة القائم**»(٥).

ومن صلىٰ النافلة قاعداً لعذر؛ فأجره كأجر القائم؛ وجواز التطوع جالساً مع القدرة علىٰ القيام مجمع عليه.

---

(١) رواه البخاري برقم (١١٣١)، ومسلم برقم (١١٥٩).

(٢) رواه مسلم برقم (٧٦٧).

(٣) رواه البخاري برقم (٩٩٠)، ومسلم برقم (٧٤٩).

(٤) رواه البخاري برقم (٧٣١).

(٥) رواه البخاري برقم (١١١٥).

ويختم صلاته بالوتر؛ ومن فاته تهجده من الليل؛ استحب قضاؤه قبل الظهر؛ لحديث: **«من نام عن حزبه من الليل، أو عن شيء منه، فقضاه ما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر؛ كتب له، كأنما قرأه الليل»**[1].

(١) رواه أحمد برقم (٢٢٠)، وصححه ابن حبان برقم (٢٦٤٣).

باب في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها

هناك أوقات ورد النهي عن الصلاة فيها؛ إلا ما استثني، وهي أوقات خمسة:

الأول: من طلوع الفجر الثاني إلىٰ طلوع الشمس.

الثاني: من طلوع الشمس حتىٰ ترتفع قدر رمح في رأي العين.

الثالث: عند قيام الشمس حتىٰ تزول إلىٰ جهة الغرب.

الرابع: من صلاة العصر إلىٰ غروب الشمس؛ لقوله: «**لا صلاة بعد الفجر حتىٰ تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتىٰ تغيب الشمس**»[1].

الخامس: إذا شرعت الشمس في الغروب حتىٰ تغيب.

ويجوز قضاء الفرائض الفائتة في هذه الأوقات؛ لعموم قوله: «**من نام عن الصلاة أو نسيها؛ فليصلها إذا ذكرها**»[2].

ويجوز فعل ركعتي الطواف في هذه الأوقات؛ لقوله: «**لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلىٰ أية ساعة من ليل أو نهار**»[3]. ويجوز في هذه الأوقات فعل ذوات الأسباب من الصلوات؛ كصلاة الجنازة، وتحية المسجد، وصلاة الكسوف. ويجوز قضاء سنة الفجر بعد صلاة الفجر، وسنة الظهر بعد العصر، ولا سيما إذا جمع الظهر مع العصر.

---

(١) رواه البخاري برقم (٥٨٦)، ومسلم برقم (٨٢٧).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) رواه أبو داود برقم (١٨٩٤)، والترمذي برقم (٨٦٨)، والنسائي برقم (٥٨٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٩٠٠).

باب في وجوب صلاة الجماعة وفضلها

أداء الصلوات الخمس في المساجد من أوكد الطاعات وأعظم القربات.

ومن فوائد صلاة الجماعة: تعليم الجاهل، ومضاعفة الأجر والنشاط علىٰ العمل الصالح. وفي الحديث عن النبي ﷺ: **«صلاة الجماعة تفضل علىٰ صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة»**[1]، وفي رواية: **«بخمس وعشرين»**[2].

حكم صلاة الجماعة:

صلاة الجماعة فرض علىٰ الرجال في الحضر والسفر، وفي حال الأمان وحال الخوف، وجوبًا عينيًا. وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ؛ أنه قال: **«أثقل الصلاة علىٰ المنافق صلاة العشاء وصلاة الفجر، ولو يعلمون ما فيهما؛ لأتوهما ولو حبواً ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام، ثم آمر رجلاً فيصلي بالناس، ثم أنطلق معي برجال معهم حزم من حطب، إلىٰ قوم لا يشهدون الصلاة، فأحرق عليهم بيوتهم بالنار»**[3]. وفي الحديث: **«أن رجلاً أعمىٰ قال: يا رسول الله! ليس لي قائد يقودني إلىٰ المسجد، فسأله أن يرخص له أن يصلي في بيته، فرخص له، فلما ولىٰ؛ دعاه، فقال: هل تسمع النداء؟ قال: نعم، قال: فأجب»**[4].

(١) رواه البخاري برقم (٦٤٥)، ومسلم برقم (٦٥٠).
(٢) رواه البخاري برقم (٦٤٦)، ومسلم برقم (٦٤٩).
(٣) رواه البخاري برقم (٦٤٤)، ومسلم برقم (٦٥١).
(٤) رواه مسلم برقم (٦٥٣).

حكم المتخلف عن صلاة الجماعة:

المتخلف عن صلاة الجماعة إذا صلىٰ وحده؛ فله حالتان:

الحالة الأولىٰ: أن يكون معذورًا في تخلفه لمرض أو خوف؛ فهذا يكتب له أجر من صلىٰ في جماعة، لما في الحديث: **«إذا مرض العبد أو سافر؛ كتب له ما كان يعمل صحيحاً مقيماً»**(١).

الحالة الثانية: أن يكون تخلفه عن الصلاة مع الجماعة لغير عذر؛ فهذا إذا صلىٰ وحده؛ تصح صلاته عند الجمهور، ولكنه يخسر أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً؛ ويفقد أجر الخطوات التي يخطوها إلىٰ المسجد، ومع خسرانه لهذا الثواب الجزيل يأثم إثماً عظيماً.

ما تنعقد به صلاة الجماعة:

أقل ما تنعقد به صلاة الجماعة اثنان؛ لأن الاثنين أقل ما يتحقق به الجمع، ولحديث: **«من يتصدق علىٰ هذا؟»** فقام رجل فصلىٰ معه، فقال: **«هذان جماعة»**(٢)، ولقوله ﷺ لمالك بن الحويرث: **«وليؤمكما أكبركما»**(٣).

من أحكام صلاة الجماعة:

- يباح للنساء حضور صلاة الجماعة في المساجد بإذن أزواجهن غير متطيبات وغير متبرجات بزينة، مع التستر التام والابتعاد عن مخالطة الرجال، ويكن وراء صفوف الرجال.

- الأفضل للمسلم أن يصلي في المسجد الذي لا تقام فيه صلاة الجماعة إلا بحضوره؛ لأنه يحصل بذلك علىٰ ثواب عمارة المسجد.

ثم الأفضل بعد ذلك صلاة الجماعة في المسجد الذي يكون أكثر جماعة من

(١) رواه البخاري برقم (٢٩٩٦).

(٢) رواه أحمد برقم (٢٢١٨٩).

(٣) رواه البخاري برقم (٢٨٤٨)، ومسلم برقم (٦٧٤).

غيره؛ لأنه أعظم أجرًا؛ لقوله ﷺ: **«صلاة الرجل مع الرجل أزكىٰ من صلاته وحده، وصلاته مع الرجلان أزكىٰ من صلاته مع الرجل، وما كان أكثر؛ فهو أحب إلىٰ الله»**[1].

ثم الأفضل بعد ذلك الصلاة في المسجد القديم؛ لسبق الطاعة فيه علىٰ المسجد الجديد. ثم الأفضل بعد ذلك الصلاة في المسجد الأبعد عنه مسافة؛ فهو أفضل من الصلاة في المسجد القريب؛ لقوله ﷺ: **«أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم فأبعدهم ممشىٰ»**[2].

- يحرم أن يؤم الجماعة في المسجد أحد غير إمامه الراتب؛ إلا بإذنه أو عذره؛ ففي الحديث: **«ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه إلا بإذنه»**[3].

- من سبق له أن صلىٰ، ثم حضر إقامة الصلاة في المسجد؛ سن له أن يصلي مع الجماعة تلك الصلاة التي أقيمت؛ لحديث أبي ذر: **«صل الصلاة لوقتها، فإن أقيمت وأنت في المسجد؛ فصل، ولا تقل: إني صليت؛ فلا أصلي»**[4]. وتكون هذه الصلاة في حقه نافلة؛ كما في الحديث الآخر من قوله ﷺ للرجلين اللذين أمرهما بالإعادة: **«فإنهما لكما نافلة»**[5].

- إذا شرع في إقامة الصلاة؛ لم يجز الشروع في صلاة نافلة لا راتبة ولا تحية مسجد ولا غيرها؛ لقوله ﷺ: **«إذا أقيمت الصلاة؛ فلا صلاة إلا المكتوبة»**[6].

وإن أقيمت الصلاة وهو في صلاة نافلة قد أحرم بها من قبل؛ أتمها خفيفة، ولا يقطعها؛ إلا أن يخشىٰ فوات الجماعة؛ فإن خشىٰ فوت الجماعة؛ قطع النافلة؛ لأن الفرض أهم.

---

(١) رواه أحمد برقم (٢١٢٦٥)، وأبو داود برقم (٥٥٤)، والنسائي برقم (٨٤٣)، وصححه ابن حبان برقم (٢٠٥٦).
(٢) رواه البخاري برقم (٦٥١).
(٣) رواه مسلم برقم (٦٧٣).
(٤) رواه مسلم برقم (٦٣٨).
(٥) رواه أحمد في المسند برقم (١٧٤٧٤)، والترمذي برقم (٢١٩)، والنسائي برقم (٨٥٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٦٦).
(٦) رواه مسلم برقم (٧١٠).

الرسالة الثالثة

قطوفٌ من سيرة المصطفى ﷺ

مقـدمـة

فـإن معرفـة سـيرة نبينـا محمـد ﷺ، ومـا جَبَلـه الله عليـه مـن الخـلال الكريمـة والأخلاق الفاضلة لأمرٌ غاية في الأهمية يجدر بكل مسلم ومسلمة العناية بـه، حتىٰ يتمكن من متابعة المصطفىٰ ﷺ واتباع هديه الكريم، فإنه ﷺ خير من يقتدىٰ وأفضل من يحتذىٰ به، وحتىٰ يخرج المسلم بذلك عن عداد الجاهلين بـه، فإنـه خيـرة الله مـن خلقه قال الله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ﴾[الأنعام:١٢٤] وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾[القلم:٤]، وقـال عـزَّ مـن قائـل: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا ۝٢١﴾[الأحزاب:٢١].

قال ابن كثير رحمه الله: "هـذه الآيـة الكريمـة أصـلٌ كبيرٌ في التأسي برسـول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وأحواله".

ثم إن الاطلاع علىٰ شمائل نبينا محمد ﷺ تحمل المرء علىٰ مزيد محبته واقتفاء أثره، ولذا كان حقـًا علىٰ من أراد سعادة نفسه ونجاتها أن يعرف من هديه ﷺ وسـيرته وشمائله ما يمكنه متابعته واقتفاء أثره.

والأسطر التالية مقدمات موجزة حول سيرته وأحوال حياته ﷺ[1]:

(١) إعداد: د. خالد بن عبد الرحمن بن حمد الشايع الأمين المساعد للهيئة العالمية للتعريف بالرسول ﷺ ونصرته، بتصرف يسير جداً.
وللاستزادة ينظر: سيرة ابن هشام، الروض الأنف، الرحيق المختوم.

النَّسب الشريف والنشأة الكريمة

نَسَبه ﷺ:

فهو ﷺ محمدٌ، رسول الله، ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَنَاف بن قُصي بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فِهر بن مالك بن النَّضْر بن كِنانة بن خزيمة بن مُدركة، بن إلياس بن مُضَر بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنان.

إلىٰ هنا إجماع الأمة، ومتفق عليه بين النسابين، وما بعده مختلفٌ في ضبطه، ونسبه ﷺ خير نسبٍ علىٰ وجه الأرض علىٰ الإطلاق.

أسماء الرسول ﷺ:

لنبينا محمد ﷺ أسماء متعددة تحمل أوصاف الحمد إضافة لصفات عظيمة من مقاصد بعثته، وأشهر أسمائه محمد، وبه سُمِّيَ صريحًا في القرآن، قال الله تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾[الفتح:٢٩]. وسُمي به صريحًا في التوراة، كما حققه العلامة ابن القيم. فتسميته ﷺ بهذا الاسم لما اشتمل عليه من مسماه وهو الحمد، فإنه ﷺ محمود عند الله، ومحمود عند ملائكته، ومحمود عند إخوانه من المرسلين، ومحمود عند أهل الأرض.

ومن أسمائه: أحمد والمتوكل والحاشر والعاقب ونبي التوبة والفاتح ونبي الرحمة والأمين.

وكان ﷺ يكنّىٰ أبا القاسم بولده القاسم، وكان أكبر أولاده.

والدا رسول الله ﷺ:

هو عبدالله بن عبدالمطلب كان أصغر أبناء والده العشرة وأحبهم إليه، وكان له في قريش حبٌّ ومكانة أثيرة.

وأما أمه فهي السيدة الكريمة: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب. وكانت صفوة نساء قريش وفتياتها، فهي أفضل امرأةٍ في قريشٍ نسبًا وموضعًا وأعظمهنَّ شأنًا.

وكان لهذا الزواج حمل أعظم خلق الله أجمعين، وقد واكب حمل السيدة آمنة بالنبي ﷺ أمارات ورؤىٰ تنبئ عن قادم عظيم، وكان من ذلك أنها لم تجد في حمله أي وحم أو وهنٍ أو ألم.

وخلال هذا الحمل فجع الجميع بخبر وفاة عبدالله، لكن أعظم الأسىٰ كان في نفس الزوجة الأثيرة آمنة، التي لم تهنأ بزوجها إلا أيامًا معدودة.

وحين مات عبد الله كان نبي الهدىٰ ﷺ حملٌ في بطن أمه آمنة، وهذا أبلغ اليتم وأعلىٰ مراتبه، قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۝٦﴾[الضحىٰ:٦].

المولد الشريف:

وُلِدَ ﷺ بجوف مكة عام الفيل في شهر ربيع الأول يوم الاثنين. ويوافق ذلك شهر أبريل سنة ٥٧١ م، وقد صاحب مولده بشارات ومعجزات عظيمة.

روىٰ العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إني عبد الله في أمِّ الكتاب لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسىٰ قومه، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام، وكذلك ترىٰ أمهات النبيين صلوات الله عليهم»**[1].

وبقي المولود المبارك محمد ﷺ في رعاية أمه فترةً وجيزة، حيث أرضعته أيامًا معدودة، ثم عُهد برضاعه إلىٰ حليمة بنت سعد في الطائف علىٰ عادة قريش في استرضاع صغارهم.

(١) رواه أحمد في المسند برقم (١٧١٦٣)، وصححه ابن حبان برقم (٦٤٠٤).

مرضعاته وحواضنه:

تولىٰ رضاعة المصطفىٰ ﷺ في طفولته غير أمِّه آمنة امرأتان كريمتان هما: ثويبة مولاة أبي لهب، ثم أرضعته حَليمة السعدية.

وأما حواضنه: فمنهن أمُّه آمنة بنت وهب. ومنهن: ثويبة لدىٰ إرضاعها له. وحليمة السعدية، وبنتها الشيماء حيث كانت تحضنه مع أمها وتساعدها في ملاحظته عليه السلام.

ومن حواضنه: أم أيمن بركة الحبشية، والتي ورثها من أبيه وكانت تعامله معاملة الأم لابنها، وهو كذلك يعاملها كأمه فيحسن إليها ويرفق بها ويتودد إليها ﷺ.

نبي الهدى ﷺ في بادية بني سعد وحادثة شق الصدر:

تقول حليمة السعدية رضي الله عنها متحدثةً عن البركات التي صاحبت مقام رسول الله ﷺ عندهم: فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتىٰ مضت سنتاه وفصلته، وكان يشب شبابًا لا يشبه الغلمان، فلم يبلغ سنتيه حتىٰ كان غلامًا جفرًا.

ولدىٰ إقامته ﷺ في بادية بني سعد وقعت له حادثة عجيبة جعلت أمه حليمة تخاف عليه وترجعه لأمه آمنة، وهي الآية والمعجزة المعروفة بحادثة شقِّ الصدر، وذلك عندما جاءه جبريل عليه السلام وهو ﷺ يلعب مع الغلمان فأخذه وشق عن قلبه واستخرجه واستخرج منه عَلَقَة، وقال له: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم ضم بعضه علىٰ بعض وأعاده لمكانه[1].

قال أهل العلم: ولأجل ذلك نشأ عليه السلام علىٰ أكمل الأحوال من العصمة من الشيطان والبعد عن كل أنواع اللهو والملاذ الشهوانية الدنسة، برغم أن مكة كانت تعج بذلك والسبيل إليها ميسور، كما أنه لم يتدنس بأي شيء من أدناس الشرك، فكانت سيرته وشمائله زكية طاهرة، وهذا من تعهد الله به ورعايته له عن أن يقع في مزالق الطبع الإنساني ووساوس الشيطان.

---

(١) رواه مسلم برقم (١٦٢).

في كنف الأم الرؤوم:

بعد حادثة شق الصدر خشيت عليه حليمة فردته إلىٰ أمه، فكان عندها إلىٰ أن بلغ ست سنين. وكانت عودته إلىٰ أمه الكريمة في بداية السنة الخامسة من العمر المبارك للنبي ﷺ، بعد أن قوي جسمه وبلغ من النضرة والفطنة ما لم يبلغه صبيٌّ في عمره، فبدأ يدرج في كنف أمه الكريمة التي أشغلت به ليلها ونهارها، حتىٰ بات كل شيء في حياتها. عندما بلغ ﷺ ست سنين ذهبت به أمه آمنة إلىٰ المدينة لزيارة أخوال أبيه بني النجار وأقامت به هناك شهراً من الزمان.

وفي طريق العودة من المدينة إلىٰ مكة حل بالسيدة آمنة مرضٌ لم يمهلها حتىٰ ماتت وهي في الطريق، فشاهد نبينا محمد ﷺ فراقها وقاسىٰ لوعة ذلكم الفراق وهو ابن ست سنين.

ولعل من الحكم في موت أبويه وهو في سنٍّ مبكرة ليكون ذلك أبلغ في إظهار عناية الله به، وأنه مع موت والديه فقد أحاطه ربه بعنايته، وجبله علىٰ كل خير وعلمه ما لم يعلمه غيره مع غياب أهم مصدرين للعلم والأخلاق للأطفال وهما الأبوان.

نشأته وبداية شبابه ﷺ

نشأته:

نشأ ﷺ بمكة يتيمـًا يكفله جده عبد المطلب وبعده عمه أبو طالب، وطهره الله من دنس الجاهلية ومن كل عيب، ومنحه كل خلق جميل، حتىٰ لم يكن يعرف بين قومه إلا بالأمين، لِمَا شاهدوا من أمانته وصدق حديثه وطهارته.

سفره لبُصرى:

لما بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلىٰ الشام حتىٰ بلغ بُصرىٰ، فرآه بحيرا الراهب النصراني، ولما رأىٰ عليه مخايل النبوة سأل أبا طالب أن يرجع به إلىٰ مكة خوفـًا عليه من اليهود الذين كانوا بالشام.

حفظ الله له:

كان النبي ﷺ قد جمع في نشأته خير ما في طبقات الناس من ميزات، وكان طرازًا رفيعًا من الفكر الصائب، والنظر السديد، ونال حظًا وافرًا من حسن الفطنة وأصالة الفكرة وسداد الوسيلة والهدف، وكان يستعين بصمته الطويل علىٰ طول التأمل وإدمان الفكر، وطالع بعقله الخصب وفطرته الصافية صحائف الحياة وشئون الناس وأحوال الجماعات، فنأىٰ عن الخرافات والأباطيل، ثم عاشر الناس علىٰ بصيرة من أمره وأمرهم، فما وجد حسنًا شارك فيه وإلا عاد إلىٰ عزلته العتيدة، فكان لا يشرب الخمر، ولا يأكل مما ذبح علىٰ النصب، ولا يحضر للأوثان عيدًا ولا احتفالاً، بل كان من أول نشأته نافراً من هذه المعبودات الباطلة، حتىٰ لم يكن شيء أبغض إليه منها، وحتىٰ كان لا يصبر علىٰ سماع الحلف باللات والعُزَّىٰ.

وعن جابر بن عبد الله قال: لما بنيت الكعبة ذهب النبي ﷺ وعباس ينقلان الحجارة، فقال عباس للنبي ﷺ: اجعل إزارك علىٰ رقبتك يقيك من الحجارة، فخر

إلىٰ الأرض وطمحت عيناه إلىٰ السماء ثم أفاق، فقال: (إزاري، إزاري) فشد عليه إزاره[1].

خلوته في غار حراء:

ذكر ابن إسحاق عن وهب بن كيسان عن عُبيد بن عُمير قال: كان رسول الله ﷺ يجاور في حراء من كل سنة شهراً من السنة، يطعم من جاء من المساكين، حتىٰ إذا كان الشهر الآخر الذي أراد الله ﷻ به ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه فيها وذلك الشهر شهر رمضان، خرج إلىٰ حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله، حتىٰ اذا كانت الليلة التي أكرمه الله ﷻ فيها برسالته ورحم العباد به جاءه جبريل بأمر الله تعالىٰ.

حياة السعي والعمل:

في الخامسة والعشرين من العمر الشريف خرج النبي ﷺ تاجرًا إلىٰ الشام في مال خديجة ﵂. قال ابن إسحاق: كانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قومًا تجارًا، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه، فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلىٰ الشام تاجرًا، وتعطيه أفضل ما كانت تعطىٰ غيره من التجار، مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبله رسول الله ﷺ منها، وخرج في مالها ذلك، وخرج معه غلامها ميسرة حتىٰ قدم الشام.

زواجه الأول:

لما بلغ المصطفىٰ ﷺ خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد والتي كانت تكبره بخمس عشرة سنة، وكان ذلك برغبة منها لما رأت من أخلاقه ﷺ

(١) رواه البخاري برقم (٣٨٢٩)، ومسلم برقم (٣٤٠).

وشمائله الكريمة ما لم تره عند غيره، مع أنه ﷺ كان محط آمال فتيات قريش وساداتها، كلٌ يُرجِّي مصاهرته ويطمع بها.

بناء الكعبة وقضية التحكيم:

عندما كان عمر النبي ﷺ خمسةً وثلاثين عامًا أعادت قريش ببناء الكعبة؛ وذلك لأن الكعبة كانت قد تصدعت جدرانها، بسبب سيل عرم انحدر إلىٰ البيت الحرام، فأوشكت الكعبة منه علىٰ الانهيار، فاضطرت قريش إلىٰ تجديد بنائها حرصًا علىٰ مكانتها، واتفقوا علىٰ ألا يدخلوا في بنائها إلا طيبًا، فلا يدخلون فيها مهر بغي ولا بيع ربًا ولا مظلمة أحد من الناس، وكانوا يهابون هدمها، فابتدأ بها الوليد بن المغيرة المخزومي، فأخذ المعول وقال: اللهم لا نريد إلا الخير، ثم هدم ناحية الركنين، ولما لم يصبه شيء تبعه الناس في الهدم في اليوم الثاني، ولم يزالوا في الهدم حتىٰ وصلوا إلىٰ قواعد إبراهيم، ثم أرادوا الأخذ في البناء فجزأوا الكعبة، وخصصوا لكل قبيلة جزءًا منها.

فجمعت كل قبيلة حجارة علىٰ حدة، وأخذوا يبنونها. ولما بلغ البنيان موضع الحجر الأسود اختلفوا فيمن يمتاز بشرف وضعه في مكانه، واستمر النزاع أيامًا، واشتد حتىٰ كاد يتحول إلىٰ حرب ضروس في أرض الحرم، إلا أن أبا أمية بن المغيرة المخزومي عرض عليهم أن يحكموا فيما شجر بينهم أول داخل عليهم من باب المسجد فارتضوه، وشاء الله أن يكون ذلك رسول الله ﷺ، فلما رأوه هتفوا: هذا الأمين، رضيناه، هذا محمد.

فلما انتهىٰ إليهم، وأخبروه الخبر طلب رداء فوضع الحجر وسطه، وطلب من رؤساء القبائل المتنازعين أن يمسكوا جميعًا بأطراف الرداء، وأمرهم أن يرفعوه، حتىٰ إذا أوصلوه إلىٰ موضعه أخذه بيده فوضعه في مكانه، وهذا حل حصيف رضي به القوم.

وقصرت بقريش النفقة الطيبة فأخرجوا من الجهة الشمالية نحواً من ستة أذرع، وهي التي تسمىٰ بالحجر والحطيم، ورفعوا بابها من الأرض؛ لئلا يدخلها إلا من

أرادوا، ولما بلغ البناء خمسة عشر ذراعًا سقفوه علىٰ ستة أعمدة. وصارت الكعبة بعد انتهائها ذات شكل مربع تقريبًا.

من أخلاقه الشريفة:

كان النبي ﷺ يمتاز في قومه بخلال عذبة وأخلاق فاضلة، وشمائل كريمة، فكان أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقًا، وأعزهم جوارًا، وأعظمهم حلمًا، وأصدقهم حديثًا، وألينهم عَرِيكة، وأعفهم نفسًا وأكرمهم خيرًا، وأبرهم عملًا، وأوفاهم عهدًا، وآمنهم أمانة حتىٰ سماه قومه: الأمين لما جمع فيه من الأحوال الصالحة والخصال المرضية.

ومن أخلاقه الشريفة أنه ﷺ أجود بني آدم علىٰ الإطلاق كما أنه أفضلهم وأعلمهم وأشجعهم وأكملهم في جميع الأوصاف الحميدة. وكان جوده بجميع أنواع الجود: من بذل العلم والمال، وبذل نفسه لله تعالىٰ في إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل طريق من إطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم، وتحمل أثقالهم، ولم يزل ﷺ علىٰ هذه الخصال الحميدة منذ نشأ، ولهذا قالت له خديجة في أول مبعثه: والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتقري الضيف، وتحمل الكل وتكسب المعدوم، وتعين علىٰ نوائب الحق. ثم تزايدت هذه الخصال فيه بعد البعثة و تضاعفت أضعافًا كثيرة.

قال المسور بن مخرمة: قلت لأبي جهل وكان خالي: "يا خال هل كنتم تتهمون محمداً بالكذب قبل أن يقول مقالته؟ فقال: والله يا ابن أختي لقد كان محمد وهو شاب يدعىٰ فينا الأمين، فلما وخطه الشيب لم يكن ليكذب. قلت: يا خال فلم لا تتبعونه؟ فقال: يا ابن أختي، تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف، فأطعموا وأطعمنا، وسقوا وسقينا، وأجاروا وأجرنا، فلما تجاثينا علىٰ الركب وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي، فمتىٰ نأتيهم بهذه؟".

أُسرته وآله ﷺ

أولاده ﷺ:

رُزِقَ نبينا ﷺ بسبعة: ثلاثة من الذكور، وأربع من الإناث.

الأبناء هم:

القاسم وبه كان يكْنىٰ، ولد بمكة قبل النبوة ومات بها وهو ابن سنتين.

والثاني: عبد الله، ويسمىٰ الطيب والطاهر لأنه ولد بعد النبوة.

والثالث: إبراهيم، ولد بالمدينة سنة ثمان، وبها توفي سنة عشر وله من العمر نحوٌ من ثمانية عشر شهراً وهو لا يزال رضيعًا، وقد أخبر النبي ﷺ أن له مرضعتين تكملان رضاعه في الجنة، ثبت هذا في الصحيحين.

وأما البنات فهُنَّ:

زينب: وقد تزوجها ابن خالتها هالة أبو العاص بن الربيع، ورزقت منه بعلي ومات صغيراً، وأمامة وقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد موت فاطمة ولا عقب لها.

فاطمة: وقد تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وممن ولدت له الحسن والحسين رضي الله عنهما، وفي ولد فاطمة استمر عقب المصطفىٰ ﷺ من الذرية.

رُقَيَّة: وقد تزوجها عثمان بن عفان رضي الله عنه.

أم كلثوم: وتزوجها عثمان بعد موت أختها رقية.

وأول أولاده ﷺ:

القاسم ثم زينب ثم رقية ثم فاطمة ثم أم كلثوم، وكلهم بمكة قبل البعثة، وبعد البعثة عبدالله بمكة وإبراهيم بالمدينة، وكلهم من خديجة إلا إبراهيم، فإن أمه مارية القِبطية، وكلهم ماتوا قبله إلا فاطمة، فإنها عاشت بعده ستة أشهر.

أعمامه وعماته:

الأعمام:

إخوان أبيه أحد عشر وهم: الحارث وقُثَم والزبير وحمزة والعباس وأبو طالب وأبو لهب وعبد الكعبة وحَجْل وضرار والغيداق. ولم يدرك بعثة المصطفىٰ ﷺ منهم إلا أربعة: حمزة والعباس وقد أسلما ﷺ وأبو طالب وأبو لهب وماتا علىٰ دين قريش من عبادة الأصنام.

والعمَّات:

ستٌّ هنَّ: صفية بنت عبد المطلب أسلمت وهاجرت، وعاتكة مختلفٌ في إسلامها، وأروىٰ ذُكر أنها أسلمت، وأميمة ذُكر أنها أسلمت، وبَرَّةُ ولم تدرك بعثته ﷺ، وأُمُّ حكيم ولعلها لم تدرك النبوة أيضاً.

زوجات النبي ﷺ:

تزوج نبيُّنا محمدٌ ﷺ عدداً من الزوجات، حيث اختارهن الله ليكن زوجات له في هذه الحياة الدنيا، فزواجه بهن كان بوحيٍ من الله واختيار منه سبحانه، قال تعالىٰ: ﴿وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ﴾[النور:٢٦]، وقال سبحانه: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾[الأحزاب:٣٧].

وزوجاته ﷺ في الدنيا هن زوجاته في الجنة. وعِدَّتهن إحدىٰ عشرة:

أولاهن: خديجة بنت خويلد أم القاسم، بقيت مع المصطفىٰ ﷺ خمساً وعشرين سنة، حيث تزوجها قبل البعثة وتوفيت قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين، ولها من العمر نحو من خمسة وستين عاماً، وعمره ﷺ إذّاك نحو من خمسين عاماً.

وتزوج بعدها سودة بنت زَمْعَة بعد تأيمها من رجل فانفردت بالمصطفىٰ ﷺ أربع سنين.

ثم تزوج عائشة بنتَ أبي بكر الصديق.

وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد وفاة زوجها.

وتزوج أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بعد أن ارتد زوجها وهي مهاجرة إلىٰ الحبشة.

وتزوج أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية بعد وفاة زوجها.

وتزوج زينب بنت جحش وهي بنت عمته أميمة، وكانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة فطلقها، فزوجها الله إياه من السماء ولم يعقد عليها.

وتزوج زينب بنت خزيمة الهلالية بعد استشهاد زوجها في أحد، ولم تلبث مع النبي ﷺ إلا يسيراً شهرين أو ثلاثة ثم توفيت.

وتزوج جويرية بنت الحارث من بني المصطلق بعد أن كانت في السبي إثر غزوة بني المصطلق.

وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب النضرية وهي من سلالة هارون بن عمران أخي موسىٰ عليهما السلام، وكانت قبله تحت كنانة بن أبي الحُقيق الذي قتل في غزوة خيبر.

وتزوج ميمونة بنت الحارث، وهي آخر من تزوج من أمهات المؤمنين.

فهذه عدتهن إحدىٰ عشرة امرأة حيث خصه الله من بين الأمة بالزيادة علىٰ أربع لحكم عظيمة بينها أهل العلم، ولم يتزوج بكراً منهن إلا عائشة.

متعلقات النبي ﷺ
مؤذِّنوه وكُتَّابه وسفراؤه

مؤذنوه ﷺ:

كان للنبي ﷺ أربعةُ مؤذنين وهم: بلال وابن أم مكتوم بالمدينة، وأبو محذورة بمكة، وسعد القرظ بقباء.

كُتَّابه ﷺ:

كان له ﷺ عددٌ من الكُتَّاب منهم: الخلفاء الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وكتب له أيضًا: معاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن الأرقم الزهري، وأُبي بن كعب وثابت بن قيس بن شماس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسدي، وشرحبيل بن حسنة، وكان ألزمهم لذلك وأخصهم به معاوية وزيد بن ثابت.

رُسله وسفراؤه:

كان للنبي ﷺ رسلٌ وسفراء أرسلهم بكتب ورسائل إلىٰ الملوك يدعوهم إلىٰ الإسلام، فمنهم:

عمرو بن أمية الضمري أرسله إلىٰ النجاشي ملك الحبشة وقد أسلم من بعد.

وأرسل ﷺ دحية بن خليفة الكلبي إلىٰ هرقل ملك الروم فهم بالإسلام ولم يوافقه قومه فأمسك.

وأرسل ﷺ عبد الله بن حذافة السهمي إلىٰ كسرىٰ ملك فارس فمزق كتاب النبي ﷺ فمزق الله ملكه وملك قومه.

وأرسل النبي ﷺ حاطب بن أبي بلتعة اللخمي إلىٰ المقوقس ملك الإسكندرية ومصر فقال خيراً وقارب الإسلام ولم يسلم.

وأرسل ﷺ عمرو بن العاص إلىٰ ملكي عمان فأسلما وصدَّقا.

وأرسل ﷺ سَلِيط بن عمرو العامري إلىٰ اليمامة إلىٰ هوذة بن علي الحنفي فاستقبله وأكرمه ولكنه لم يسلم.

وبعث النبي ﷺ شجاع بن وهب الأسدي الحارث بن أبي شَمِر الغساني ملك البلقاء من أرض الشام فقرأ كتاب النبي ﷺ ثم رمىٰ به.

وبعث النبي ﷺ المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلىٰ الحارث الحميري أحد ملوك اليمن فتردد ولم يسلم.

وأرسل النبي ﷺ العلاء بن الحضرمي إلىٰ المنذر بن ساوىٰ العبديّ ملك البحرين فأسلم وصدَّق.

وأرسل رسول الله ﷺ أبا موسىٰ الأشعري ومعاذ بن جبل إلىٰ جملة اليمن داعيين إلىٰ الإسلام، فأسلم عامة أهل اليمن وملوكهم طوعاً من غير قتال.

خدمه ﷺ:

كان للمصطفىٰ ﷺ عدد من الخدم الذين يقضون حاجاته، ويرتبون له أموره فمنهم: أنس بن مالك، وهند وأسماء ابنا حارثة الأسلمي، وربيعة بن كعب الأسلمي، وعبد الله بن مسعود صاحب نعليه، وعُقبة بن عامر الجهني صاحب دابة رسول الله، وبلال بن رباح، وغيرهم.

مواليه ﷺ:

أعتق المصطفىٰ ﷺ كثيراً من الأرقاء وهم مواليه ومنهم: زيد بن حارثة، وابنه أسامة بن زيد، وثوبان بن بُجْدُد، وأبو رافع، وأبو مويهبة، وسفينة، وغيرهم كثير، قيل: إنهم أربعون.

عُمَره وغزواته

عُمَرُه ﷺ وحجته:

عدد عُمَرِه ﷺ بعد الهجرة أربع، وأما الحجات فهي حجة واحدة، وهي حجة الوداع التي ودع الناس فيها سنة عشرٍ من الهجرة.

غزواته ﷺ:

قد غزا نبيُّنا ﷺ بنفسه خمسًا وعشرين غزوة، قال العلماء: ولم يقاتل إلا في تسع منها، وأما السرايا والبعوث فخمسون أو نحوها.

دوابُّه وأفراسه:

كان له ﷺ دواب وأفراس، فأول فرس ملكه هو السَّكْب، وكان له فرس يقال له: سَبْحة، وآخر يسمىٰ المُرْتَجَز ولِزاز والظَّرِب واللُّحيف، وكانت له بغلة تسمىٰ الدُّلْدُل، وكان له مُهرة الشقراء، وكان له لقحة تدعىٰ بُردة، وكان له نوق منها: العضباء، وتسمىٰ أيضًا: القصواء والجدعاء، وكان له منائح سبعٌ من الغنم.

سلاحه ﷺ:

كان عنده ﷺ من السلاح: ثلاثة رماح وثلاثة قِسيّ، وكان سيفه ذو الفقار تنفله يوم بدر، وأصاب من سلاح بني قينقاع ثلاثة أسياف.

العهد المكي

بدء النبوة

بداية الوحي:

لما بلغ المصطفىٰ ﷺ أربعين سنة اختصه الله بكرامته وابتعثه برسالته وهي سن الكمال ولها تبعث الرسل، حيث أتاه جبريل وهو بغار حراء بالوحي من الله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾[العلق:١]، وكان لهذا الوحي مقدمات، فأول ما بُدئ به من أمر النبوة الرؤيا المنامية، فكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح، وكان يرىٰ علامات أخرىٰ كما صحَّ عنه ﷺ أن حجراً كان يسلم عليه قبل أن يبعث بمكة، قال: **«إني لأعرفه الآن»**(١).

بداية الدعوة:

كان أول أمرٍ بدأ به النبي ﷺ هو دعوته إلىٰ التوحيد ونبذ الشرك. مع أنه قد كان بين قومه من المحرمات الشيء الكثير والعظيم من وأد البنات والزنا والظلم وشرب الخمر، ومع ذلك كله فقد بدأ بالدعوة إلىٰ توحيد الله، وعُني بترسيخ التوحيد ونبذ الشرك؛ لأن التوحيد هو الأساس الذي تُبنىٰ عليه سائر الأعمال، ولا يقبل الله عملاً إلا به، فإن الشرك محبط لكل عمل ومبطل لكل سعي، قال الله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٨٨﴾[الأنعام:٨٨]، وهكذا ينبغي أن يفعل الدعاة إلىٰ الله في كل زمان ومكان، لأن هذه هي طريقة نبينا محمد ﷺ ومنهجه، وهكذا فعل جميع الرسل الذين من قبله.

(١) رواه مسلم برقم (٢٢٧٧).

مراحل الدعوة النبوية بمكة:

أقام ﷺ ثلاث سنين يدعو إلىٰ اللّه سبحانه مستخفيـًا، ثـم نـزل عليـه ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾[الحجر:٩٤]. فـأعلن ﷺ بالـدعوة وجـاهر قومـه بالعـداوة، واشتد الأذىٰ عليه وعلىٰ المسلمين حتىٰ أذن اللّه لهم بالهجرتين.

وقد مرَّت الدعوة النبوية بمراحل:

المرحلة الأولىٰ: النبوة.

الثانية: إنذار عشيرته الأقربين.

الثالثة: إنذار قومه.

الرابعة: إنذار قومٍ ما أتاهم من نذير من قبله وهم العرب قاطبة.

الخامسة: إنذارُ جميع مَنْ بلغته دعوته من الجن والإنس إلىٰ آخر الدّهر.

من صور أذى قريش للنبي ﷺ:

١/ عن عروة بن الزبير قال: قلت لعبد الله بن عمرو بن العاص: أخبرني بأشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ؟ قال: بينا رسول الله ﷺ يصلي بفناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ بمنكب رسول الله ﷺ ولوىٰ ثوبه في عنقه، فخنقه خنقـًا شديداً، فأقبل أبو بكر فأخذ بمنكبه ودفع عن رسول الله ﷺ، وقال: ﴿أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدۡ جَآءَكُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾[غافر:٢٨].

٢/ عن ابن مسعود قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت، وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نُحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل: أيُكُم يقوم إلىٰ سلا جزور بني فلان، فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد، فانبعث أشقىٰ القوم فأخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه، قال: فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل علىٰ بعض، وأنا قائم أنظر، لو كانت لي مَنَعَة طرحته عن ظهر رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه، حتىٰ انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي

جويرية فطرحته عنه، ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضىٰ النبي ﷺ صلاته، رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا ثلاثاً، وإذا سأل سأل ثلاثاً. ثم قال: اللهم عليك بقريش، ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك، وخافوا دعوته... الحديث.

ذِكر الهجرتين إلى الحَبشة

الهجرة الأولى للحبشة:

لمّا كثر المؤمنون واشتدَّ عليهم أذىٰ المشركين أذِنَ الله تعالىٰ لهم في الهجرة إلىٰ أرض الحبشة، فهاجر إليها اثنا عشَرَ رجلاً وأربعُ نسوةٍ، وكان مخرجُهم في شهر رَجَبٍ من السنة الخامسة من النبوّة.

وخرجت قريش في آثارهم فلم يُدركوا منهم أَحداً، وأقاموا بالحَبَشة في أحسن جِوَارٍ، فبلَغهم أنّ أهل مكة أسلموا، فرجعوا إلىٰ مكة، حتىٰ إذا كانوا دون مكة بساعة لَقوا رَكْبًا من كِنانة فسألوهم عن قريشٍ وعن حالهم، فذكروا ما هُم عليه مِن الشرِّ، فائتمر القوم في الرجوع إلىٰ أرض الحبشة، ثم قالوا: قد بَلغْنا مكةَ ندخلُ فننظر ما فيه قريشٌ ويُحدث عهداً مَنْ أرادَ بأهله، ثم يَرجع فدخلوا مكةَ، ولم يدخل أحدٌ منهم إلا بجوَارٍ أو مُستخفيًا، إلا ابن مسعود فإنه مكث يسيراً ثم رجع إلىٰ أرض الحبشة ولم يدخل مكة، وكان قدومهم مكة في شوّال سنة خمسٍ من النبوّة.

الهجرة الثانية للحبشة:

لقي العائدون من الحبشة وغيرهم من المسلمين من قريش تَعنيفًا شديداً، ونالوهم بالأذىٰ الشديد وسَطَت بهم عشائرهم، فأذِن لهم رسول الله ﷺ في الخروج إلىٰ أرض الحبشة مرَّةً ثانية، وكان عِدَّةُ مَنْ هاجرَ من الرجال ثلاثةً وثمانين، ومن النساء إحدىٰ عشرة قرشيّة وسبعُ غرائب، وأقاموا بأرض الحبشة عند النجاشيّ علىٰ أحسن حالٍ.

وقد ساء ذلك قريشًا، فأرسلوا عمرو بن العاص، وعبد اللّه بن أبي ربيعة في جماعة، ليكيدوهم عند النجاشي، فرد اللّه كيدهم في نحورهم.

حصار الشِّعب:

لما بلغ قريشًا بمكة إكرامُ النجاشيّ للمسلمين كبُر ذلك عليهم وغَضِبُوا علىٰ رسولِ الله ﷺ وأصحابه وكتبوا كتابًا علىٰ بني هاشم أنْ لا تُناكحوهم ولا تُبايعوهم ولا تخالطوهم، وكان الذي كتب الصحيفة بَغِيض بن عامر بن هاشم بن عبد مَناف بن عبد الدار بن قصيّ فشُلَّت يدُه، وعَلَّقوا الصحيفةَ في جَوف الكعبة، وحصروا بني هاشم في شِعْب أبي طالب ليلة هلال المحرَّم سنة سبعٍ من النبوّة، وانحاز بنو المطلب بن عبد مَناف إلىٰ أبي طالب في شِعْبه مع بني هاشم، وخرج أَبو لَهَبٍ إلىٰ قريش يُظاهرهم علىٰ بني هاشم وبني المطّلب، وقطعوا عنهم المِيَرة والمادّةَ، فكانوا لا يخرجون إلا من مَوسِمٍ إلىٰ مَوسِمٍ، حتىٰ بلغهم الجَهْدُ، وسُمعت أصوات صِبيانهم من وراء الشِّعْب، فمِن قريشٍ مَنْ سَرَّه ذلك ومِنهم مَنْ ساءه، وقالوا: انظروا ما أصاب بَغيضَ بن عامر.

فأقاموا في الشِّعْب ثلاث سنين ثم أَطلَع اللهُ رسولَه علىٰ أمرِ صحيفتهم وأنّ الأَرَضَة أَكلت ما كان فيها من ظُلْمٍ وجَوْر، وبقي ما كان فيها من ذِكر الله، فأخبرهم أبو طالب، فأرسلوا إلىٰ الصحيفة فوجدوها كما قال رسول الله ﷺ، وتلاوم رجالٌ من قريشٍ فلبسوا السلاحَ ثم خرجوا إلىٰ بني هاشم وبني المطَّلب فأمروهم بالخروج إلىٰ مساكنهم ففعلوا، وكان خروجُهم من الشِّعْب في السنة العاشرة.

موت أبي طالب وخديجة:

مات أبو طالب في السنة العاشرة من البَعْث بعد الخروج من الشِّعْب وله سبعٌ وثمانون سنة، وماتت بعده خديجة ﵂، فحزن لموتهما حزنًا عظيمًا، ونالت قريشٌ من النبيِّ ﷺ ما لم تكن تَنال في حياة أبي طالب.

خروج النبي ﷺ إلى الطائف

عرضه الدعوة وتعرضه للأذى:

خرج النبي ﷺ إلىٰ الطائف يعرض الدعوة علىٰ أهلها، وخرج معه زيد بن حارثة وذلك في شوال سنة عشرٍ من النبوَّة، فأقام بالطائف لا يَدَعُ أحداً من أشرافهم إلاّ جاءه وكلَّمه، فلم يُجيبوه، وخافوا علىٰ أحداثهم وقالوا: يا محمد أُخرج من بَلدنا، وأَغروا به سفهاءهم، فجعلوا يَرمونه بالحجارة، حتىٰ إنَّ رِجْلَيْ رسول الله ﷺ لَتدْمَيَان، وزيد بن حارثة يَقيهِ بنفسه حتىٰ لقد شُجَّ في رأسه شِجاجاً.

إسلام جن نصيبين:

انصرف رسول الله ﷺ من الطائف راجعاً إلىٰ مكة وهو محزونٌ، فلما نزل نَخلَةَ قام يصلِّي من الليل فصُرِف إليه نفرٌ من الجِنِّ سبعةٌ من أهل نَصِيبِين فاستمعوا القرآن وهو يقرأُ سورة الجِنِّ، ولم يَشعر بهم رسولُ الله ﷺ حتىٰ نزل عليه قول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾[الأحقاف:٢٩] وأسْلَموا وأقام بنخلَة أيّاماً.

وفي طريقه تلك أرسل الله إليه مَلَكَ الجبال يأمره بِطاعته، وأن يُطبق علىٰ قومه أخشبي مكّة، وهما جبلاها إن أراد، فقال: **«لاَ بَلْ أَسْتأنِي بِهِم، لَعَلَّ اللهَ يُخرِجُ مِنْ أَصْلاَبِهِم مَنْ يَعْبُدُه لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»**.

عودة الرسول ﷺ لمكة في جوار مطعم بن عدي:

عندما أراد الرسول ﷺ الرجوع إلىٰ مكةَ قال له زيد بن حارثة: كيف تدخُل عليهم وهم أَخرجوك؟ فقال: يا زيد إنَّ الله جاعلٌ لِما ترىٰ فَرَجَاً ومَخْرَجاً، وإنَّ الله ناصرٌ دينه، ومُظهر نبيّه، ثم سار إلىٰ حِراء، فأرسل رجلاً من خُزَاعة إلىٰ مُطْعِم بن عَديّ أَدخُلُ في جوارك؟ فقال: نعم، ودعا بَنيهِ وقومَه وقال: البسوا السلاحَ وكونوا عند أركان البيت، فإني قد أَجرْتُ محمَّداً، فدخل رسول الله ﷺ ومعه زيد بن حارثة

حتىٰ انتهىٰ إلىٰ المسجد الحرام، فقام مُطعم بن عَديّ علىٰ راحلته فنادىٰ: يا معشرَ قريشٍ إني قد أَجرتُ محمّداً فلا يَهِجْه أَحدٌ منكم، فانتهىٰ رسول الله ﷺ إلىٰ الركن فاستلمه وصلَّىٰ ركعتين وانصرف إلىٰ بيته، ومُطِعم بن عَديّ وولده مُطيفون به.

مدة الدعوة بمكة:

أقام النبيُّ ﷺ بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة، وكانت دعوته أول ثلاث سنين وهو مُسْتَخْفٍ بالدعوة لا يجاهر قريش، حتىٰ نزل عليه قوله تعالىٰ: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾[الحجر:٩٤].

الإسراء والمعراج وفرض الصلاة:

في السنة العاشرة من البعثة كان فرض الصلاة، فرضت وهو ﷺ في السماء في موضع لم يبلغه بشر قبله، وذلك ليلة عرج به إلىٰ السماء وكلَّمه ربه ﷻ.

وقد أُسريَ بروح رسول الله ﷺ وبجسده المكَرَّم من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ، وكان ذلك يقظة لا مناماً، ثم عُرِجَ به إلىٰ السماء العُليا، إلىٰ سِدْرَة المُنتهىٰ، إلىٰ مستوىً سمِعَ فيه صَريفَ الأقلام وفُرض عليه وعلىٰ أُمَّته الصلوات الخمس، وكان عمر النبي ﷺ حين الإسراء اثنتان وخمسون سَنة.

وفي صبيحة ليلة المعراج كان نزول جبريل عليه السلام وإمامتُه بالنبيّ ﷺ ليُرِيَه أوقات الصلوات الخمس.

ولما أَخبر رسول الله ﷺ قريشاً بالإسراء استهزؤوا به، فجلّىٰ الله له بيتَ المقْدِس فوصفَه لهم وهو ينظر إليه، وقالوا: أَخبِرْنا عن عِيْرنا؟ فقال: مررتُ علىٰ عير بني فلان بالروحاء قد أضلوا ناقة لهم وانطلقوا في طلبها، فمررت فانتهيتُ إلىٰ رِحالهم وليس بها منهم أَحدٌ، فإذا قَدحٌ من ماءٍ فشربتُ منه، فسَلوهم عن ذلك، ثم انتهيت إلىٰ عِيْر بني فلانٍ بالأَبواء يقدُمها جَملٌ أوْرقُ ها هي تَطلع عليكم من الثَنيَّة،

وفيها فلانٌ وفلانٌ، وعِدّتُها كذا وكذا، وأَحمالُها كذا وكذا، فانطَلَقوا فوجدوا الأمرَ كما قال ﷺ، فرموه بالسِّحر ولَجُّوا في طُغيانهم يَعمهُون.

الهجرة إلى المدينة

بدايات الدعوة بالمدينة:

- أقام رسول الله ﷺ بمكّةَ ثلاثة عشر عاماً يدعو القبائل إلىٰ الله، ويَعرض نفسَه عليهم كلَّ سنةٍ في المواسم أنْ يؤوه حتىٰ يبلِّغ رسالة ربّه ولهم الجَنَّة، وليست قبيلةَ من العرب تستجيبُ له، حتىٰ أراد الله إظهارَ دينه ونصر نبيّه وإنجازَ ما وَعَدَه فساقه إلىٰ هذا الحيِّ من الأنصار، لِما يريد اللهُ بهم الكرَامة، فانتهىٰ إلىٰ نفر منهم ستة أو ثمانيةٍ عند العَقبة في الموسم وهم يَحلِقون رؤوسَهم، فجلس إليهمً فدعاهم إلىٰ الله ﷻ وقرأ عليهم القرآن فقال بعضهم لبعضٍ: إنّه النبيّ الذي تُوعِدُكم به يهود، فلا يَسبِقُنَّكم إليه، فاستجابوا لله ولرسوله فآمنوا به وصدّقوا.

فقدموا المدينة فدَعَوْا إلىٰ الإسلام حتىٰ فَشَا فيها، ولم يَبقَ دارٌ من دُور الأنصار إلاّ وفيها ذِكرٌ من رسول الله ﷺ فأوّل مسجدٍ قُرئ فيه القرآن مسجد بني زُرَيق.

بيعة العقبة:

ثم في العام القابل لقيه اثنا عشر رجلاً من الأنصار عند العقبة، فأسلموا وبايعوا علىٰ بَيْعَة النِّساء علىٰ أنْ لا نُشْركَ بالله شيئاً ولا نَسرق ولا نَزني، ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببُهْتانٍ نَفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نَعْصِيهِ في مَعروف، فَمنْ وفّىٰ فلَهُ الجنَّة ومن عَشيَ عن ذلك شيئاً فإنّ أمره إلىٰ الله إنْ شاءَ عذَّبه وإنْ شاءَ عفا عنه ولم يكن فُرض القتالُ بعدُ.

بدء الدعوة بالمدينة:

ثم انصرفوا إلىٰ المدينة وأظهر الله الإسلام وبعث معهم رسولُ الله ﷺ ابنَ أمِّ مكتوم ومُصعب بن عُميْر يُعلّم مَنْ أسلم ويدعو إلىٰ الله مَنْ لم يُسلم، فنزل بالمدينة

علىٰ أسعد بن زُرارة فكان يُقرئهم القرآن ويعلّمهم شرائع الإسلام، فقيل: إنّه جمَّع بهم أول جُمعة جُمِّعت في الإسلام.

تتابع الداخلين في الإسلام:

وأسلم علىٰ يَديْ مُصعبٍ خلْقٌ كثير من الأنصار منهم أُسَيْد بن حُضَيْر ثم سعد بن مُعاذ في يوم واحد، وقال سعدٌ لقومه بني عبد الأشهل في اليوم الذي أسلم فيه: كلامُ رِجالِكم ونسائِكم عليَّ حرامٌ إنْ لم تؤمنوا بالله ورسوله فآمنوا كلُّهم الرجالُ والنساءُ في ذلك اليوم.

بيعة العقبة الثانية:

لما حضر زمانُ الحَجّ مشىٰ أصحاب رسول الله ﷺ الذين أسلموا بالمدينة بعضُهم إلىٰ بعض وتواعدوا المسيرَ إلىٰ الحجّ وموافاةَ رسول الله ﷺ، والإسلام يومئذٍ فاشٍ بالمدينة، فخرجوا ومعهم مُصعب بن عُميرْ، حتىٰ قدموا علىٰ رسول الله ﷺ مكَّةَ، فسلَّموا عليه فواعدهم مِنىً وسط أيّام التشريق ليلة النَفْر الأَول، إذا هدأت الرِجْل أنْ يوافوه في الشِّعْب الأَيمن إذا انحدروا من مِنىً أسفل العَقَبة، حيث المسجد اليوم، وأَمَرهم أنْ لا ينبهِّوا نائمًا، ولا ينتظروا غائبًا، فوافىٰ رسولُ الله ﷺ في المكان المذكور ومعه عمُّه العبّاسُ مُتَوثِّقًا له، فبايعوا رسولَ الله ﷺ علىٰ أنْ يَمنعوا منه ما يَمنعون منه نساءَهم وأبناءهم وأنفسهم.

وكان عِدَّتهم ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، وانصرفوا إلىٰ رِحالهم وقد طابت نفس رسول الله ﷺ إذ جعل اللهُ له مَنَعةً وقومًا أهلَ وحَربٍ وعُدَّةٍ ونَجدةٍ.

هِجرةُ المسلمين إلى المدينة:

لمّا رجع الأنصار إلىٰ المدينة جعل البلاءُ يشتدّ علىٰ المسلمين من المشركين بمكة لِما يَعلمون من الخروج فضيَّقوا عليهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشَّتم والأَذىٰ، فشَكَا ذلك أصحابُ رسول الله ﷺ إليه واستأذَنوه في الهِجرة إلىٰ

المدينة، فأَذِن لهم، فخرجوا أرْسالاً مختفين، وقدموا علىٰ الأنصار في دورهم فآووهم ونصروهم وواسوهم، ولم يَبقَ بمكَّة إلاّ رسول الله ﷺ وأبو بكرٍ وعليٌّ أو مفتونٌ مَحبوسٌ أو مريضٌ أو ضعيفٌ عن الخروج.

محاولات المشركين حبس الرسول ﷺ أو قتله:

لما رأىٰ المشركون هجرة المسلمين من مكة خافوا خروجَ رسولِ الله ﷺ، فاجتمعوا في دار النَّدوَة، ولم يتخلَّف أحدٌ من أهل الرأي منهم لِيتشاوروا في أمرِ رسول الله ﷺ، وحضرهم إبليس في صورة رجل، فتذاكروا أمرَ رسول الله ﷺ فأشار بعضُهم بحبسه وأشار بعضُهم بنفْيه.

فردَّ ذلك إبليس وقال: ليس هذا برأيٍّ. فقال أبو جهل: أرىٰ أنْ نأخذَ من كل قبيلةٍ من قريش غلاماً نَهْداً جَلداً ثمّ نُعطيه سيفاً صارِماً، فيضربونَه ضربةَ رجلٍ واحدٍ فيتفرَّق دَمُه في القبائل، فلا يَدري بنو عبد مناف بعد ذلك ما يَصنعون. فقال إبليس: لله دَرُّ الفتىٰ هذا الرأيُّ وإلاّ فلا، فتفرّقوا علىٰ ذلك وأجمعوا عليه.

لكن الله تعالىٰ حفظ نبيه محمداً ﷺ ورد كيد الكافرين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾[الأنفال: ٣٠].

اجتماع تقرير الهجرة:

توجَّه رسول الله ﷺ إلىٰ منزل أبي بكرٍ رضي الله عنه ظُهرَاً، فقال له: أَخرِجْ مَنْ عندكَ. فقال: يا رسول الله إنما هما ابنتايَ. فقال رسول الله ﷺ: إنَ الله قد أَذنَ لي في الهجرة. فقال أبو بكر: الصَّحَابةَ يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: نعم. قال أبو بكر: فخذْ بأَبي أنتَ وأُمِّي إحدىٰ راحلَتيّ هاتين. فقال رسول الله ﷺ: بالثَّمن. وكان أبو بكر اشتراهما بثمانِ مائة درهم من نَعَمِ بني قُشَير. فأعطىٰ النبيَّ ﷺ إحداهما بالثَّمنِ وهي القَصْواء.

(إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ):

خرج النبي ﷺ وأبو بكرٍ فمضيا إلىٰ غارِ ثَوْرٍ فدخلاه مختبئين عن مطاردة مشركي مكة، فمكثَ رسول الله ﷺ وأبو بكر في الغَار ثلاثَ ليالٍ، وكان عبد الله بن أبي بكر الصدِّيق يتسَمّع الأخبار بالنهار ويُخبرهما بما سَمِعَ، وكانت أسماءَ بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام.

قالت عائشةُ: وجهّزنَاهما أحبَّ الجِهاز وصَنعْنا لهم سُفْرة في جِرَاب، فقَطعتْ أسماءُ بنت أبي بكر قِطعةً من نطاقها فأوكَت به الجرابَ، وقَطعتْ أخرىٰ فصيَّرته عِصاماً لفم القِرْبة، فبذلك سُمِّيت بذات النِّطَاقين.

وكانت لأبي بكر مِنْحةُ غنم يرعاها عامرُ بن فُهيْرة وكان يأتيهم بها ليلاً فيحتلبون، فإذا كان السّحَر سَرَح مع الناس، واستأجرَ أبو بكر هادياً خِرِّيتاً من بني الدِّيل يقال له: عبد الله بن أُريقِط علىٰ دِين الكُفر ولكنّهما أَمِناه.

وقد سجل القرآن الكريم هذه الحادثة، كما في قول الله تعالىٰ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾[التوبة:٤٠].

الخروج من الغار:

أتاهما عبد الله بن أُرْيقط براحلتيهما صُبح الليلة الثالثة، وأَتتهما أسماءُ بالسُّفْرة وعلَّقتها، فركبا الرَّاحلتين، وأردف أبو بكر مولاه عامرَ بن فُهَيْرة، ومعهم دليلُهم عبدالله بن الأُرَيقط، وكانت هِجرته ﷺ يوم الإثنين في شهر ربيعٍ الأول، وقيل: في صَفَر، وعمره ﷺ ثلاث وخمسون علىٰ الصحيح.

اعتراض سراقة بن مالك:

وعرض للنبيّ ﷺ سُرَاقَةُ بن مالك بن جُعْشُم وهو علىٰ فَرس، فدعا عليه رسول الله ﷺ فساخت قوائم فرسه. فقال: يا محمّد ادعُ الله لي أنْ يُطلقَ فَرسي وأرجع عنك، وأرُدَّ مَنْ ورائي، ففعل فأُطلق، ورجع فوجد الناس يلتمسون رسول الله ﷺ، فقال: ارجعوا فقد استبرأتُ لكم ما ها هُنا، وقد عَلِمتم بَصَري بالأَثَر فرجعوا عنه.

خيمة أم معبد:

مرَّ النبيُّ ﷺ بخيْمَتي أمِّ مَعْبَدٍ عاتكة بنت خالد، فنظر النبيُّ ﷺ إلىٰ شاة في جانب الخيمة، فقال: ما هذه الشاة يا أُمَّ مَعْبَد؟ قالت: شاة خلَّفها الجَهدُ عن الغنم. قال: بها من لبن؟ قالت: هي أَجهَدُ من ذلك! قال: أتأذنينَ لي أنْ أَحلبَها؟ قالت: نَعمْ بأَبي وأُمي إن رأيتَ بها حَلَبًا فاحلِبها. فمسحَ بيدِه الطاهرة ضَرْعَها وسمّىٰ الله تعالىٰ وقال: اللهمَّ بارِكْ لها في شاتِها. فتفاجَّتْ عليه ودَرَّت واجترَّت، فدعا بإناءٍ لها يَريضُ الرَّهطَ، فحلبَ فيهِ ثجّـًا حتىٰ علاه البهاءُ، فسقاها فشربت حتىٰ رَوِيَتْ، وسقىٰ أَصحابَه حتىٰ رَوُوا، وشربَ آخِرَهم، وقال: ساقي القومِ آخرُهم، ثم حلبَ في الإناء ثانيًا حتّىٰ ملأَه، ثم غادره عندها وارتحلوا عنها.

الوصول للمدينة:

انتهىٰ النبيُّ ﷺ إلىٰ بني عمرو بن عوف بِقُبَاء، فجلس فيهم، وقام أبو بكر يُذكِّر الناسَ، وجاء المسلمون يُسلِّمون علىٰ رسول الله ﷺ، ونزل رسول الله ﷺ علىٰ كُلْثُوم بن الهِدْم، وكان يتحدَّث مع أصحابه في منزل سعْد بن خَيْثَمة.

عليٌّ بمكة لرد الودائع:

وتأخّر عليّ رضي الله عنه بمكّةَ ثلاثةَ أيامٍ حتىٰ أدّىٰ ودائع كانت عند رسول الله ﷺ للناس ثم لَحق بالنبيِّ ﷺ بقُبَاء.

العهد المدني

أقسام العهد المدني:

١- مرحلة تأسيس المجتمع الإسلامي، وتمكين الدعوة الإسلامية، وقد أثيرت في هذه المرحلة القلاقل والفتن من الداخل، وزحف فيها الأعداء من الخارج؛ ليستأصلوا شأفة المسلمين، ويقلعوا الدعوة من جذورها. وقد انتهت هذه المرحلة بتغلب المسلمين وسيطرتهم علىٰ الموقف، مع عقد صلح الحديبية في ذي القعدة سنة ست من الهجرة.

٢- مرحلة الصلح مع العدو الأكبر، والفراغ لدعوة ملوك الأرض إلىٰ الإسلام، وللقضاء علىٰ أطراف المؤامرات. وقد انتهت هذه المرحلة بفتح مكة المكرمة في رمضان سنة ثمان من الهجرة.

٣- مرحلة استقبال الوفود، ودخول الناس في دين الله أفواجًا. وقد امتدت هذه المرحلة إلىٰ وفاة الرسول ﷺ في ربيع الأول سنة إحدىٰ عشرة من الهجرة.

أول أيام النبي ﷺ بالمدينة:

لما وصل المصطفىٰ ﷺ للمدينة جعل الناس يُكلِّمونه في النزول عليهم عند رحيلهِ بعدما جَمَّع في بني سالم، ويأخذون بِخطَام ناقتِه، فيقول: خَلُّوا سبيلَها فإنها مأمورةٌ، فبَرَكت عند موضع مسجد رسول الله ﷺ، وهو يومئذٍ يُصلِّي فيه رجالٌ من المسلمين، وهو مِرْبد لسَهْلٍ وسُهَيلٍ غلامين من بني مالك بن النجَّار. وبقي النبيُّ ﷺ علىٰ ظهر الناقة لم ينزل، فقامت ومشَت غيرَ بعيدٍ ورسول الله ﷺ لا يَثْنيها، ثم التفتَتْ خلفَها فرجعتْ إلىٰ مكانها الذي بَرَكت فيه، فبَركت ثانية واستقرَّتْ.

ثم نزلَ رسول الله ﷺ عنها فحمل أبو أيوب رَحْلَ النبيّ ﷺ فأدخله داره، وكلَّمَ الناسُ رسولَ الله ﷺ ثانيًا في النزول عليهم، فقال: المرءُ مع رَحْلِه، ونزل دارَ أبي أيّوب،

وما كان من ليلةٍ إلا وعلىٰ باب رسول الله ﷺ الثلاثة والأربعة يحملون الطعام يتناوبون ذلك، حتىٰ تحوّلَ رسول الله ﷺ من منزل أبي أيوب، وكان مقامُه فيه سبعة أشهرٍ.

بناء المسجد النبوي والحجرات النبوية:

أَمَرَ النبي ﷺ ببناء المسجد، فبُني باللَّبِن وجُعلت عِضَادَتاه وسَواريه جُذُوعَ النخل، وسَقفُه الجريد، وجُعل طولُه ممّا يلِي القِبلةَ إلىٰ مؤخره مائة ذراعٍ، وفي الجانبين الآخرين مثل ذلك، فهو مربَّعٌ. ويقال: كان أقلَّ من المائة، وجُعل الأساسُ قريباً من ثلاثة أَذرع علىٰ الأرض بالحِجارة، ثم بَنوه باللَّبن، وبَناه رسول الله ﷺ وأصحابُه، وكان يَنقل معهم الحِجارَة ويقول:

اللهمَّ لا عيشَ إلا عَيشُ الآخِرة فاغفرِ للأنصارِ والمُهاجرة

وجعل يقول:

هذا الحِمالُ لا حِمالُ خَيبرْ هذا أَبَرُّ رَبَّنا وأَطْهرْ

ثم بَنىٰ النبيُّ ﷺ مساكنَه إلىٰ جانب المسجد باللَّبن، وسقَّفها بِجذوع النَخل والجَرِيد.

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

آخىٰ النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار علىٰ الحقّ والمواساة فكانوا يَتَوَارثون بذلكَ حتىٰ نزل قولُه تعالىٰ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[الأنفال:٧٥] فَنُسخَ ذلك بعد وقعة بَدْر، وكانت هذه المؤاخاة بعد بِناء المسجد.

الوفاة النبوية

عُمرُه الشريف:

عاش نبينا ﷺ ثلاثة وستين عامـًا، حيث كانت وفاته سنة إحدىٰ عشرة من الهجرة، في شهر ربيع الأول، ضحوة يوم الاثنين الثاني عشر منه. فكان ذلك العمر الشريف هو أعظم السنوات في حياة البشرية بما جعل الله علىٰ يديه من الخير والهدىٰ للعالمين، ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾[آل عمران:١٦٤].

تغسيله:

غسَّل نبينا محمداً ﷺ كلٌّ من: علي بن أبي طالب، وعمه العباس، والفضل بن العباس وقُثم بن العباس، وأسامة بن زيد، وشُقران، وحضرهم أوس بن خَولِيّ.

تكفينه:

كُفِّنَ ﷺ في ثلاثة أثواب بِيض، ليس فيها قميص ولا عمامة.

الصلاة عليه:

صلىٰ المسلمون علىٰ نبينا محمد ﷺ أفذاذاً، لم يؤمَّهم عليه أحد، قال الشافعي: إنما صلوا عليه مرة بعد مرة أفذاذاً لعظم قدره، ولمنافستهم أن يؤمَّهم عليه أحد.

صفة قبره:

علم الصحابة رضي الله عنهم من سنة الحبيب ﷺ أنه ما قبض الله نبيـًا قط إلا دفن حيث قبض روحه، وبهذا جعلوا قبره الشريف في المكان الذي قبض الله روحه فيه.

وعند إنزاله ﷺ للقبر دخل قبره العباس وعلي والفضل وقُثَم وشُقران، حيث جعلوا جسده الشريف في اللحد، وأطبق عليه تسع لَبِنات، ثم أهالوا التراب، وقد جعل قبره ﷺ مسنَّمـًا، لا يزيد ارتفاعه عن الأرض علىٰ شبر.

وروىٰ القاسم بن محمد بن أبي بكر قال: دخلت علىٰ عائشة فقلت: يا أُمَّة اكشفي لي عن قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه، فكشفت له عن ثلاثة قبور، لا مُشْرِفة ولا لاطِئَة، مبطوحة ببطحاء العرصة الحمراء. زاد الحاكم: فرأيت رسول الله ﷺ مقدَّمًا، وأبا بكر رأسُه بين كتفي النبي ﷺ، وعمر رأسُه عند رِجْلَي النبيِّ ﷺ[1].

وقت دفنه:

كان دفنه ﷺ ليلة الأربعاء، ودفن في الموضع الذي توفاه الله فيه حول فراشه، وحُفر له وأُلْحِد في بيته الذي كان بيت عائشة، في الزاوية الغربية القبلية من الحجرة.

مصيبة موته ﷺ:

كان موت نبينا محمد ﷺ أعظمَ مصيبة علىٰ المسلمين، وقد قال وهو الصادق المصدوق ﷺ: **«يا أيها الناس أيما أحدٌ من الناس أو من المؤمنين أُصيب بمصيبة فَلْيَتَعَزَّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحداً من أُمتي لن يُصاب بمصيبة أشدَّ عليه من مصيبتي»**[2].

(١) رواه أبو داود برقم (٣٢٢٠)، والحاكم في المستدرك برقم (١٣٦٨).

(٢) رواه ابن ماجه برقم (١٥٩٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٧٨٧٩).

فصل في الصحابة وآل البيت

معنى الصحابي:

الصحابي هو من لقي النبي ﷺ مسلمًا ومات علىٰ ذلك.

معنى آل البيت:

ذكر العلماء رحمهم الله تعالىٰ في تحديد آل بيت النبي ﷺ أقوالاً، والصحيح أن آل بيت النبي ﷺ هم: أزواجه وذريته وبنو هاشم وبنو المطلب ومواليهم.

أما أزواج النبي ﷺ فيدخلن في آل بيت النبي ﷺ؛ لقول الله تعالىٰ بعد أن أمر نساء النبي ﷺ بالحجاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾[الأحزاب:٣٣]. وقول الملائكة لسارة زوج إبراهيم عليه السلام: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾[هود:٧٣]، ولأنه استثنىٰ امرأة لوط من آل لوط عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ﴾[الحجر:٥٩-٦٠].

وأما آل المطلب فقد جاء عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه قال: **«مَشَيْتُ أَنَا وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ أَعْطَيْتَ بَنِي الْمُطَّلِبِ وَتَرَكْتَنَا وَنَحْنُ وَهُمْ مِنْكَ بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّمَا بَنُو الْمُطَّلِبِ وَبَنُو هَاشِمٍ شَيْءٌ وَاحِدٌ»**(١).

وأما بنو هاشم بن عبد مناف، وهم آل علي، وآل عباس، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل الحارث بن عبد المطلب فقد جاء عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: **«قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا خَطِيبًا فِينَا بِمَاءٍ يُدْعَىٰ خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ؛ فَحَمِدَ اللهَ تَعَالَىٰ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ أَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي ﷻ فَأُجِيبُ ؛ وَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ ﷻ فِيهِ الْهُدَىٰ وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ**

(١) رواه البخاري برقم (٣١٤٠).

اللهِ تَعَالَىٰ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ - فَحَثَّ عَلَىٰ كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ- قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمْ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي. فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ؟ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ؟ قَالَ: إِنَّ نِسَاءَهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنَّ أَهْلَ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ. قَالَ: وَمَنْ هُمْ؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ. قَالَ: أَكُلُّ هَؤُلَاءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ ! قَالَ: نَعَمْ»[1].

وأما الموالي فلما جاء عن مهران مولىٰ النبي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّا آلُ مُحَمَّدٍ لَا تَحِلُّ لَنَا الصَّدَقَةُ وَمَوْلَىٰ الْقَوْمِ مِنْهُمْ»**[2].

عدالة الصحابة:

إن تعديل الصحابة رضي الله عنهم وتنزيههم مما اتفق عليه أئمة الإسلام كيف لا وقد عدلهم الله في كتابه، وأثنىٰ عليهم ومدحهم في غير ما آية فقال ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ﴾[الفتح:٢٩]، وقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[التوبة:١٠٠]، وقال: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ جَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾[التوبة:٨٨]، إلىٰ غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تزكيهم، وتشيد بفضلهم ومآثرهم، وصدق إيمانهم وإخلاصهم، وأي تزكية بعد تزكية الله الذي لا تخفىٰ عليه خافية في الأرض ولا في السماء؟!

كما عدلهم رسوله ﷺ وبيَّن منزلتهم، ودعا إلىٰ حفظ حقهم وإكرامهم، وعدم إيذائهم بقول أو فعل، فقال ﷺ كما في الصحيحين: **«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم**

(١) رواه مسلم برقم (٢٤٠٨).

(٢) رواه أحمد برقم (١٥٧٠٨)، وصححه ابن حبان برقم (٣٢٩٣).

ثم الذين يلونهم. وقال: لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أُحدٍ ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»[1].

والطعن في الصحابة ﷺ طعن في مقام النبوة والرسالة، فإن كل مسلم يجب أن يعتقد بأن الرسول ﷺ أدىٰ الأمانة وبلغ الرسالة، وقام بما أمره الله به، ومن ذلك أنه بلغ أصحابه العلم وزكاهم ورباهم علىٰ عينه. قال ﷻ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢﴾[الجمعة:٢]، والحكم بعدالتهم من الدين، ومن الشهادة بأن الرسول ﷺ قام بما أمره الله به، والطعن فيهم يعني الطعن بإمامهم ومربيهم ومعلمهم ﷺ.

فضل الصحابة:

فإنَّ أهلَ السُّنَّة والجماعة يُحِبُّون أصحاب النبي ﷺ ويفضِّلونهم علىٰ جميع الخلق بعد الأنبياء؛ لأنَّ محبتهم من محبة رسول الله ﷺ، ومحبة رسول الله ﷺ من محبة الله، وهم يُثنون علىٰ الصحابة، ويترَضَّون عنهم، ويستغفرون لهم؛ وذلك للأمور التالية:

أولاً: أنهم خير القرون في جميع الأمم؛ يقول النبي ﷺ: **«خيرُ الناس قرْني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم»**[2].

ثانيًا: هم الواسطة بين رسول الله ﷺ وبين أمَّته، فمنهم تلقَّت الأمةُ عنه الشريعة.

ثالثًا: ما كان علىٰ أيديهم من الفتوحات الواسعة العظيمة.

رابعًا: أنهم نشروا الفضائل بين هذه الأمة؛ من الصِّدْق والنُّصْح والأخلاق والآداب، التي لا توجد عند غيرهم، قال تعالىٰ مُثنيًا عليهم: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٧٣)، ومسلم برقم (٢٥٤٠).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٦٥٠)، ومسلم برقم (٢٥٣٣).

تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[التوبة:١٠٠]، وقال تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾[الفتح:٢٩]، وقال تعالىٰ: ﴿۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[الفتح:١٨]. وفي حديث أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال النبي ﷺ: **«لا تسبُّوا أصحابي؛ فلوا أنَّ أحدكم أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا، ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه»**[1]. وقالتْ عائشة ﷺ عندما قيل لها: إنَّ ناسًا يَتَنَاوَلون أصحابَ النبيِّ ﷺ حتىٰ أبا بكر وعمر، فقالتْ: وما تَعْجَبون من هذا؟! انقطع عنهم العملُ، فأحبَّ الله ألاَّ يقطعَ عنهم الأجْرَ. وقال عبدالله بن مسعود ﷺ: إن الله نظر في قلوب العباد، فوجد قلبَ محمدٍ ﷺ خيرَ قلوب العباد، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فجعلهم وزراء نبيِّه، يقاتلون علىٰ دينه[2].

فضائل الصحابة في القرآن الكريم:

لقد سجل القرآن الكريم العديد من الآيات التي تبين فضل صحابة النبي ﷺ وما قاموا به نصرة لدين الله تعالىٰ، ابتداء من هجر دين آبائهم، ومن وقوفهم مع النبي ﷺ في قتال المشركين، ومن صبرهم علىٰ شظف العيش ومرارة الحياة، ومن إنفاقهم في سبيل الله علىٰ قلة ذات أيديهم، كل ذلك سجله القرآن الكريم، ليسجل للأجيال أعظم صورة لجيل الصحابة الكرام في بذلهم وعطائهم وصدقهم وإخلاصهم، فمن الآيات التي وردت في فضل الصحابة وذكر مواقفهم:

- قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾[الأنفال:٦٤]، أي: أن الله كافيك وكافي المؤمنين معك شر أعدائهم ومكرهم، وهذه تزكية للصحابة الكرام بأن الله كافيهم وناصرهم علىٰ عدوهم.

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أحمد في المسند برقم (٣٦٠٠).

- قولـه تعـالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾[الأنفال:٦٢]، حيث امتن الله علىٰ نبيه بنصرته إياه، وبنصر المؤمنين وهم الصحابة له.

- قوله تعالىٰ: ﴿وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[الأنفال: ٦٣].

- قولـه تعـالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ أَعۡظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾﴾[التوبة:٢٠].

- قولـه تعـالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقًّاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٌ وَرِزۡقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾[الأنفال: ٧٤].

- قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ﴾[الأنفال:٧٥].

- قوله تعالىٰ: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾[التوبة:٨٨-٨٩].

- قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِى تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[التوبة:١٠٠].

- قوله تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ﴾[الأحزاب:٢٣].

- قولـه تعـالىٰ: ﴿۞ لَّقَدۡ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾[الفتح:١٨].

- قوله تعالىٰ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبۡتَغُونَ فَضۡلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنًاۖ سِيمَاهُمۡ فِى وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِى ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِى ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةً وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾﴾[الفتح:٢٩].

- قوله تعالىٰ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾﴾[الحشر:٨].

- قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾[الحشر:٩].

- قولـــه تعـــالىٰ: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾[التحريم:٨].

هذه جملة من الآيات التي تتحدث عن هذا الجيل العظيم ممن نصر النبي ﷺ وآمن به وآزره، ووقف معه في أشد المواقف صعوبة وقسوة، وحافظ علىٰ إيمانه في حياته، وبعد مماته، فكانوا نعم العون في تبليغ الإسلام ونشره، ونقله للأجيال التالية نقيًا دون زيادة أو نقصان.

فضل الخلفاء الراشدين:

الخلفاء الراشدون هم الصحابة الذين تولوا الحكم بعد النبي ﷺ، وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

ولقبوا بالراشدين لما امتازت فترة حكمهم من حكم رشيد حيث قاموا بنشر الدين خير قيام، وكانت ولايتهم رحمة وعدلاً، واتسعت رقعة الدولة الإسلامية في عهدهم لتشمل الشام والعراق ومصر وغيرها.

الخليفة الأول: أبو بكر الصديق رضي الله عنه:

واسمه عبد الله بن أبي قحافة، وسماه النبي ﷺ صديقًا كونه صدّقه فيما كذبه فيه أكثر الناس من خبر الإسراء والمعراج، فضلاً عن كونه أول من آمنَّ به من الرجال، وهو رفيق النبي ﷺ في هجرته، وصاحبه في الغار، وملازمه في كل حياته.

وله فضائل كثيرة عرفها له النبي ﷺ وسجلها له لتعرف له الأمة قدره، وقد ورد فيه قول الحق سبحانه: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾[التوبة:٤٠].

وروىٰ أنس بن مالك ﷺ **«أن أبا بكر ﷺ حدّثه قال: قلت للنبي ﷺ** -ونحن في الغار-: **لو أن أحدهم ينظر إلىٰ قدميه لأبصرنا تحت قدميه، فقال: يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما»**[(١)]. فوصف الله أبا بكر بالصحبة الخاصة المقتضية مزيدًا من التشريف، وأشركه مع نبيه في المعية الإلهية المقتضية كمال العناية والحفظ.

وعن عمرو بن العاص ﷺ: **«أن النبي ﷺ بعثه علىٰ جيش ذات السلاسل، قال: فأتيته فقلت: أي الناس أحب إليك؟ فقال: عائشة، فقلت: من الرجال؟ فقال: أبوها، قلت: ثم من؟ قال: عمر بن الخطاب»**[(٢)] فعدَّ رجالاً.

وعن ابن عباس ﷺ قال: **«خرج رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه عاصبًا رأسه بخرقة، فقعد علىٰ المنبر، فحمد الله وأثنىٰ عليه، ثم قال: إنه ليس من الناس أحد أمنّ علي في نفسه وماله من أبي بكر بن أبي قحافة، ولو كنت متخذًا من الناس خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن خلة الإسلام أفضل، سدوا عني كل خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر»**[(٣)].

وهذا علي بن أبي طالب ﷺ يقول: «ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها؟ أبو بكر، ثم قال: ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر؟ عمر»[(٤)].

الخليفة الثاني: عمر بن الخطاب ﷺ:

وهو من أوائل من أسلم، وكان إسلامه فتحًا، وخلافته رحمة. وفرح المسلمون بإسلامه فرحًا عظيمًا، فصلوا في الكعبة وكانوا لا يصلون قبل ذلك إلا في بيوتهم،

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٥٣)، ومسلم برقم (٢٣٨١).
(٢) رواه البخاري برقم (٣٦٦٢)، ومسلم برقم (٢٣٨٤).
(٣) رواه البخاري برقم (٤٦٧).
(٤) رواه عبد الله بن الإمام أحمد في السنة (٢/ ٥٨١)، والطبراني في الأوسط برقم (٥٤٢١).

وهاجر مع من هاجر من المسلمين إلىٰ المدينة، وكان نعم الصاحب لرسول الله الملازم له المتعلم منه، وكان من وزراء النبي ﷺ وخاصته.

وقد وردت فضائله في أحاديث كثيرة منها:

- قوله ﷺ: **«والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكًا فجًا قط إلا سلك فجًا غير فجك»**[1].

- وروىٰ أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال: رسول الله ﷺ: **«لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدَّثون فإن يكُ في أمتي أحد فإنه عمر»**[2]. ومعنىٰ محدثون أي: ملهمون الصواب.

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: **«صعد النبي ﷺ أُحُدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، فرجف بهم، فضربه برجله، وقال: اثبت أُحُد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان»**[3].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: وُضِع عمر علىٰ سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع، وأنا فيهم فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي فإذا علي بن أبي طالب، فترحم علىٰ عمر، وقال: ما خلفت أحداً أحب إلي أن ألقي الله بمثل عمله منك، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك، وحسبت إني كنت كثيرًا أسمع النبي ﷺ يقول: **«ذهبت أنا وأبو بكر وعمر، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر»**[4].

---

(١) رواه البخاري برقم (٣٢٩٤)، ومسلم برقم (٢٣٩٦).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٤٩٦)، ومسلم برقم (٢٣٩٨).

(٣) رواه البخاري برقم (٣٦٨٦).

(٤) رواه ألبخاري برقم (٣٦٨٥)، ومسلم برقم (٢٣٨٩).

الخليفة الثالث: عثمان بن عفان ﷺ:

كان عثمان بن عفان ﷺ يلقب بذي النورين لزواجه من ابنتي الرسول ﷺ، وكان من أوائل من أسلم وهاجر الهجرتين الأولىٰ إلىٰ الحبشة، والثانية إلىٰ المدينة المنورة، وقد تولىٰ الخلافة بعد عمر بن الخطاب ﷺ بشورىٰ من المسلمين واتفاق منهم.

من فضائله ﷺ:

- ما روته عائشة ﷺ قالت: «كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي، كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو علىٰ تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر فأذن له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله ﷺ وسوىٰ ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك، فقال: **«ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»**[1].

الخليفة الرابع: علي بن أبي طالب ﷺ:

أول من أسلم من الصبيان، وأول فدائي في الإسلام، حضر بدرًا وأحدًا وغيرها من المشاهد مع النبي ﷺ، واستخلفه النبي ﷺ علىٰ المدينة عند خروجه لغزوة تبوك.

من فضائله ﷺ:

- ما رواه سلمة بن الأكوع ﷺ قال: كان علي ﷺ قد تخلف عن النبي ﷺ في خيبر، وكان به رمد فقال: أنا أتخلف عن رسول الله ﷺ فخرج علي فلحق بالنبي ﷺ فلما كان مساء الليلة التي فتحها الله في صباحها، قال رسول الله ﷺ: **«لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غدًا رجلاً يحبه الله ورسوله، أو قال يحب الله ورسوله يفتح الله عليه، فإذا نحن بعلي وما نرجوه، فقالوا: هذا علي فأعطاه رسول الله ﷺ الراية ففتح الله عليه»**[2].

---

(١) رواه مسلم برقم (٢٤٠١).

(٢) رواه البخاري برقم (٣٧٠٢)، ومسلم برقم (٢٤٠٤).

- وروىٰ سعد بن أبي وقاص ﷺ: **«أَنَّ رسولَ الله ﷺ خَلَّفَ عليَّ بنَ أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسولَ الله، تُخَلِّفُني في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضىٰ أن تكونَ مني بمنزلة هارون من موسىٰ، غيرَ أنه لا نبيَّ بعدي»**[1].

هؤلاء هم الخلفاء الراشدون، صحابة نبلاء، وسادة أشراف، اختارهم الله لصحبة نبيه في حياته، واختارهم لخلافته بعد وفاته، فقاموا بما أوجب الله عليهم خير قيام، فنشروا الدين، وبلغوه مشارق الأرض ومغاربها، وأقاموا العدل، ونبذوا الظلم، فأحبوا الناس، وأحبهم الناس، نسأل الله أن يرزقنا حبهم وأن يوفقنا للسير علىٰ خطاهم.

(١) رواه مسلم برقم (٢٤٠٤).

المصاهرات بين الصحابة وآل البيت[1]

مـن أكـبر الشـواهد علـىٰ الحـب المتبـادل، والتقـدير بـين الصـحابة وآل البيـت رضوان الله عليهم، المصاهرات الكثيرة جداً:

أولاً: المصاهرات بين أهل البيت وآل الصديق من بني تيم:

- النبي ﷺ وهو سيد بني هاشم تزوج عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما.
- موسىٰ بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب تزوج أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق.
- إسحاق بن جعفر بن أبي طالب تزوج أم حكيم بنت القاسم بن محمد بـن أبي بكر.
- محمد الباقر بن زين العابدين تزوج أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق.
- الحسن بن علي بن أبي طالب تزوج حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر.

ثانياً: المصاهرات بين أهل النبي ﷺ وآل الزبير:

- صفية بنت عبد المطلب عمة النبي ﷺ تزوجها العوام بن خويلد، وولـدت لـه الزبير أحد العشرة المبشرين بالجنة.
- أم الحسن بنت الحسين بن علي بن أبي طالب تزوجهـا عبـد الله بـن الزبيـر بـن العوام.
- رقية بنت الحسن بن علي بن أبي طالب تزوجها عمرو بن الزبير بن العوام.

---

(١) ينظر: عمدة الطالب لابـن عنبـة، الأنـوار النعمانيـة للجزائـري، الإرشـاد للشـيخ المفيـد، تـراجم أعـلام النسـاء لمحمـد الحـائري، منتهـىٰ الآمـال للقمـي، تـاريخ اليعقـوبي، سـر السلسـلة العلويـة لأبـي نصـر البخاري.

- مليكة بنت الحسن بن علي بن أبي طالب تزوجها جعفر بن مصعب بن الزبير.

- موسىٰ بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب تزوج عبيدة بنت الزبير بن هشام بن عروة بن الزبير بن العوام.

- سكينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام.

ثالثاً: المصاهرات بين أهل البيت وآل الخطاب من بني عدي:

- تزوج النبي ﷺ حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وعن أبيها.

- تزوج عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

- الحسن الأفطس بن علي بن علي زين العابدين تزوج من بنت خالد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

- الحسن المثنىٰ بن الحسن بن علي بن أبي طالب تزوج رملة بنت سعيد بن زيد بن نفيل.

رابعاً: المصاهرات بين أهل البيت وبني تيم:

- الحسن بن علي بن أبي طالب تزوج أم إسحاق بنت عبيد الله التيمي.

- الحسين بن علي بن أبي طالب تزوج أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله.

خامساً: المصاهرات بين أهل البيت وبني أمية:

- رقية وأم كلثوم بنتي رسول الله ﷺ تزوجهما عثمان بن عفان رضي الله عنه.

- زينب بنت رسول الله ﷺ تزوجها أبو العاص بن الربيع، وهو ابن خالتها، فأمه هالة بنت خويلد، وولدت له زينب بنتًا هي أمامة، وقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها.

- خديجة بنت علي بن أبي طالب تزوجها عبد الرحمن بن عامر بن كريز الأموي.

- رملة بنت علي بن أبي طالب تزوجها معاوية بن مروان بن الحكم.

- زينب بنت الحسن المثنىٰ بن الحسن بن علي بن أبي طالب تزوجها الوليد بن عبد الملك بن مروان.

- فاطمة بنت الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب تزوجها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان.

سادساً: المصاهرات بين أهل البيت العلويين وأبناء عمومتهم من أهل البيت العباسي:

- محمد الجواد بن علي الرضا تزوج أم حبيبة بنت المأمون العباسي.

- فاطمة بنت محمد بن علي النقي بن محمد الجواد تزوجها الخليفة هارون الرشيد.

- عبيد الله بن محمد بن عمر الأطرف بن علي بن أبي طالب تزوج عمة أبي جعفر المنصور.

أسماء أعلام أهل البيت الذين تسموا بأسماء الصحابة

سنسرد هنا بعض الأسماء من أعلام أهل البيت الذين تسموا بأسماء الصحابة رضوان الله عليهم، وهذا ما يؤيد أن حب آل البيت لهم ممتد في أبنائهم وأبناء أبنائهم:

- الذين تسموا باسم أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

أبو بكر بن علي بن أبي طالب، أبو بكر بن الحسن بن علي بن أبي طالب، أبوبكر علي زين العابدين، أبو بكر علي بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق، أبو بكر محمد المهدي المنتظر بن الحسن العسكري، أبو بكر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أبوبكر بن الحسن المثنىٰ بن الحسن المجتبىٰ، أبوبكر بن عيسىٰ المبارك بن عبدالله بن محمد الأكبر بن عمر الأطرف بن علي، أبو بكر بن محمد بن علي بن أبي طالب بن محمد بن جعفر بن محمد بن عبدالله بن الحسن المثلث بن الحسن المثنىٰ بن الحسن المجتبىٰ.

الذين تسموا باسم عمر الفاروق رضي الله عنه:

عمر بن الأطرف بن علي بن أبي طالب، عمر بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عمر الأشرف بن علي زين العابدين بن الحسين، عمر بن يحيىٰ بن الحسين بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عمر بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق.

- الذين تسموا باسم عثمان ذي النورين رضي الله عنه:

عثمان بن علي بن أبي طالب، عثمان بن عقيل بن أبي طالب.

- من تسمين باسم عائشة ام المؤمنين ﵂:

عائشة بنت موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق، عائشة بنت جعفر بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق، عائشة بنت علي الرضا بن موسىٰ الكاظم، عائشة بنت علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا.

- من تسمى باسم طلحة الشهيد ﵁:

طلحة بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

- من تسمى باسم معاوية بن أبي سفيان ﵁:

معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

فهرس الموضوعات

الرسالة الأولى: في العقيدة.....٥
المقـدمــة.....٧
أهمية العقيدة الإسلامية.....٩
أصول العقيدة الإسلامية.....٩
الأصل الأول: الإيمان بالله ﷻ.....١١
أولاً: توحيد الربوبية:.....١١
ثانيـًا: توحيد الألوهية:.....١١
ثالثـًا: توحيد الأسماء والصفات:.....١٢
خطر الشرك ووجوب الحذر منه بتجنب أسبابه:.....١٢
أنواع الشرك الأكبر:.....١٣
أمور يفعلها بعض الناس وهي من الشرك أو من وسائله:.....١٤
الشرك الأصغر:.....١٦
الشرك في النذر:.....١٧
فصل في التوسل.....١٨
التوسل في الاصطلاح له تعريفان:.....١٨
التوسل في أصله ينقسم إلىٰ قسمين:.....١٨
القسم الأول: التوسل المشروع:.....١٨
القسم الثاني: التوسل الممنوع:.....٢٠
الأصل الثاني: الإيمان بالملائكة.....٢١
فضل الملائكة ومنزلتهم:.....٢١
أصناف الملائكة وأعمالهم:.....٢٢

الأصل الثالث: الإيمان بالكتب ٢٤
معنىٰ الإيمان بالكتب:..... ٢٤
أقسام الناس مع الكتب السماوية:..... ٢٤
الفرق بين الإيمان بالكتب السابقة والإيمان بالقرآن الكريم:..... ٢٥
الأصل الرابع: الإيمان بالرسل ٢٦
الأدلة علىٰ وجوب الإيمان بالرسل: ٢٦
الحكمة من بعث الرسل: ٢٦
ذكر بعض ما يتضمنه الإيمان بالرسل: ٢٧
دين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام واحد: ٢٧
الأصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر..... ٢٩
سمي باليوم الآخر:..... ٢٩
ثمرات الإيمان باليوم الآخر: ٢٩
الأصل السادس: الإيمان بالقضاء والقدر..... ٣١
الإيمان بالقدر يتضمن أربع درجات: ٣١
من ثمرات الإيمان بالقضاء والقدر:..... ٣١
فصل في التحذير من البدع ٣٣
خطر البدعة وعظم أثرها في الدنيا والآخرة: ٣٤
من مفاسدِ البدع:..... ٣٤
فصل في العقيدة في الآل والأصحاب ٣٥
الرسالة الثانية: في الفقه..... ٣٧
مقـدمــة ٣٩
فضل التفقه في الدين:..... ٣٩
باب الطهارة..... ٤٠

الماء ينقسم إلىٰ قسمين: ٤٠
باب في أحكام الوضوء ٤١
شروط الوضوء: ٤١
فروض الوضوء: ٤١
حكم التسمية في الوضوء: ٤٢
سنن الوضوء: ٤٢
باب في بيان صفة الضوء ٤٣
صفة الوضوء: ٤٣
إسباغ الوضوء: ٤٤
باب في أحكام المسح علىٰ الخفين وغيرهما من الحوائل ٤٥
حكم المسح علىٰ الخفين: ٤٥
مدة المسح علىٰ الخفين: ٤٥
شروط المسح علىٰ الخفين ونحوهما: ٤٥
المسح علىٰ العمامة: ٤٦
المسح علىٰ الجبيرة: ٤٦
محل المسح من هذه الحوائل: ٤٦
صفة المسح علىٰ الخفين: ٤٦
باب في أحكام الغسل ٤٧
موجبات الغسل: ٤٧
صفة الغسل الكامل: ٤٧
باب في أحكام إزالة النجاسة ٤٩
النجاسات علىٰ ثلاثة أنواع: ٤٩

والنجاسة التي تجب إزالتها: ٤٩
طهارة بول الغلام: ٤٩
حكم أرواث وأبوال الحيوانات: ٥٠
كتاب الصلاة ٥١
باب في وجوب الصلوات الخمس ٥١
باب في أحكام الأذان والإقامة ٥٢
الصفات المعتبرة في المؤذن: ٥٢
الأذان وأحكامه: ٥٢
الإقامة وأحكامها: ٥٣
باب في شروط الصلاة ٥٤
أولاً: دخول وقتها: ٥٤
ثانيـًا: ستر العورة: ٥٥
ثالثـًا: اجتناب النجاسة: ٥٥
بعض المواضع التي لا تصح فيها الصلاة: ٥٥
رابعـًا: استقبال القبلة: ٥٥
خامسـًا: النية: ٥٦
باب في آداب المشي إلىٰ الصلاة ٥٧
باب في أركان الصلاة وواجباتها وسننها ٥٩
أركان الصلاة: ٥٩
واجبات الصلاة: ٦٠
سنن الصلاة: ٦١
باب في صفة الصلاة ٦٢

باب في بيان ما يكره في الصلاة..... ٦٤
يكره في الصلاة: ٦٤
باب في بيان ما يستحب أو يباح فعله في الصلاة..... ٦٦
باب في السجود للسهو..... ٦٨
باب في الذكر بعد الصلاة..... ٧٠
باب في صلاة الوتر وأحكامها ٧١
باب في السنن الراتبة مع الفرائض..... ٧٣
باب في سجود التلاوة..... ٧٥
باب في التطوع المطلق..... ٧٧
باب في الأوقات المنهي عن الصلاة فيها..... ٧٩
باب في وجوب صلاة الجماعة وفضلها..... ٨٠
حكم صلاة الجماعة:..... ٨٠
حكم المتخلف عن صلاة الجماعة: ٨١
ما تنعقد به صلاة الجماعة: ٨١
من أحكام صلاة الجماعة:..... ٨١
الرسالة الثالثة: قطوفٌ من سيرة المصطفى ﷺ..... ٨٣
مقـدمـة..... ٨٥
النَّسب الشريف والنشأة الكريمة ٨٦
نَسَبه ﷺ:..... ٨٦
أسماء الرسول ﷺ: ٨٦
والدا رسول الله ﷺ:..... ٨٦
المولد الشريف:..... ٨٧
مرضعاته وحواضنه:..... ٨٨

نبي الهدىٰ ﷺ في بادية بني سعد وحادثة شق الصدر:.....٨٨
في كنف الأم الرؤوم:.....٨٩
نشأته وبداية شبابه ﷺ.....٩٠
نشأته:.....٩٠
سفره لبُصرىٰ:.....٩٠
حفظ الله له:.....٩٠
خلوته في غار حراء:.....٩١
حياة السعي والعمل:.....٩١
زواجه الأول:.....٩١
بناء الكعبة وقضية التحكيم:.....٩٢
من أخلاقه الشريفة:.....٩٣
أُسرته وآله ﷺ.....٩٤
أولاده ﷺ:.....٩٤
الأبناء هم:.....٩٤
وأما البنات فهُنَّ:.....٩٤
وأول أولاده ﷺ:.....٩٤
أعمامه وعماته:.....٩٥
الأعمام:.....٩٥
والعمَّات:.....٩٥
زوجات النبي ﷺ:.....٩٥
متعلقات النبي ﷺ مؤذِّنوه وكُتَّابه وسفراؤه.....٩٧
مؤذنوه ﷺ:.....٩٧

كُتَّابه ﷺ: ٩٧
رُسله وسفراؤه: ٩٧
خدمه ﷺ: ٩٨
مواليه ﷺ: ٩٨
عُمَره وغزواته ٩٩
عُمَرُه ﷺ وحجته: ٩٩
غزواته ﷺ: ٩٩
دوابُّه وأفراسه: ٩٩
سلاحه ﷺ: ٩٩
العهد المكي بدء النبوة ١٠٠
بداية الوحي: ١٠٠
بداية الدعوة: ١٠٠
مراحل الدعوة النبوية بمكة: ١٠١
من صور أذىٰ قريش للنبي ﷺ: ١٠١
ذِكْر الهجرتين إلىٰ الحَبشة ١٠٣
الهجرة الأولىٰ للحبشة: ١٠٣
الهجرة الثانية للحبشة: ١٠٣
حصار الشِّعب: ١٠٤
موت أبي طالب وخديجة: ١٠٤
خروج النبي ﷺ إلىٰ الطائف ١٠٥
عرضه الدعوة وتعرضه للأذىٰ: ١٠٥
إسلام جن نصيبين: ١٠٥

عودة الرسول ﷺ لمكة في جوار مطعم بن عدي: ١٠٥
مدة الدعوة بمكة: ١٠٦
الإسراء والمعراج وفرض الصلاة: ١٠٦
الهجرة إلىٰ المدينة ١٠٨
بدايات الدعوة بالمدينة: ١٠٨
بيعة العقبة: ١٠٨
بدء الدعوة بالمدينة: ١٠٨
تتابع الداخلين في الإسلام: ١٠٩
بيعة العقبة الثانية: ١٠٩
هِجرةُ المسلمين إلىٰ المدينة: ١٠٩
محاولات المشركين حبس الرسول ﷺ أو قتله: ١١٠
اجتماع تقرير الهجرة: ١١٠
﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾: ١١١
الخروج من الغار: ١١١
اعتراض سراقة بن مالك: ١١٢
خيمة أم معبد: ١١٢
الوصول للمدينة: ١١٢
عليٌّ بمكة لرد الودائع: ١١٢
العهد المدني ١١٣
أقسام العهد المدني: ١١٣
أول أيام النبي ﷺ بالمدينة: ١١٣
بناء المسجد النبوي والحجرات النبوية: ١١٤

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار: ١١٤
الوفاة النبوية ١١٥
عُمرُه الشريف: ١١٥
تغسيله: ١١٥
تكفينه: ١١٥
الصلاة عليه: ١١٥
صفة قبره: ١١٥
وقت دفنه: ١١٦
مصيبة موته ﷺ: ١١٦
فصل في الصحابة وآل البيت ١١٧
معنىٰ الصحابي: ١١٧
معنىٰ آل البيت: ١١٧
عدالة الصحابة: ١١٨
فضل الصحابة: ١١٩
فضائل الصحابة في القرآن الكريم: ١٢٠
فضل الخلفاء الراشدين: ١٢٢
الخليفة الأول: أبو بكر الصديق ﷺ: ١٢٢
الخليفة الثاني: عمر بن الخطاب ﷺ: ١٢٣
الخليفة الثالث: عثمان بن عفان ﷺ: ١٢٥
من فضائله ﷺ: ١٢٥
الخليفة الرابع: علي بن أبي طالب ﷺ: ١٢٥
من فضائله ﷺ: ١٢٥

المصاهرات بين الصحابة وآل البيت ١٢٧
أولاً: المصاهرات بين أهل البيت وآل الصديق من بني تيم: ١٢٧
ثانيـًا: المصاهرات بين أهل النبي ﷺ وآل الزبير:..... ١٢٧
ثالثـًا: المصاهرات بين أهل البيت وآل الخطاب من بني عدي: ١٢٨
رابعـًا: المصاهرات بين أهل البيت وبني تيم: ١٢٨
خامسـًا: المصاهرات بين أهل البيت وبني أمية:..... ١٢٨
سادسـًا: المصاهرات بين أهل البيت العلويين وأبناء عمومتهم من أهل البيت العباسي: ١٢٩
أسماء أعلام أهل البيت الذين تسموا بأسماء الصحابة..... ١٣٠
– الذين تسموا باسم أبي بكر الصديق ﷺ: ١٣٠
الذين تسموا باسم عمر الفاروق ﷺ: ١٣٠
– الذين تسموا باسم عثمان ذي النورين ﷺ: ١٣٠
– من تسمين باسم عائشة ام المؤمنين ﷺ:..... ١٣١
– من تسمىٰ باسم طلحة الشهيد ﷺ:..... ١٣١
– من تسمىٰ باسم معاوية بن أبي سفيان ﷺ:..... ١٣١
فهرس الموضوعات..... ١٣٣